الجمهـــورية الجزائريـــة الديمـــقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي – الأغواط
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة الماستر

تقديم الطالبة: فطـــام ســـارة

الميـــدان: لغة وأدب عربي

الفـــــرع: دراسات أدبية

التخصص: أدب عربي قديم

القيـــم الأخلاقية في الشعر الجاهلي
معلقة عنترة بن شداد انموذجا

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الـــدرجة	الصـــفة
عامر مسعود.....	أستـــاذ التعليم العالي.....	رئيســـــا
كويسي عيسى.....	أستـــاذ مساعد أ.....	مشرفا و مقرّرا
فنطازي محمد	أستـــاذ التعليم العالي.....	مناقشـــــا

السنة الجامعية

1438هـ/1439هـ الموافق لـ2018/2017

بسم الله الرحمن الرحیم

شكر وعرفان

أحمد الله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمد عبده ورسوله شهادةً تستوجب مغفرة الله ورضوانه .

أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان الى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل المتواضع ابتداءً بالأستاذ المشرف "كويسي عيسى " الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته بُغية ا تمام هذا العمل

كما لا أنسى كل من ساهم في مساعدتي من قريب أو بعيد .

سارة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه الى من أفتقده في مواجهة الصعاب ، الى من لم تمنحني الدنيا لأرتوي من حنانه ...أبي "علي " رحمه الله

إلى غاليتي وبسمتي وكل حياتي أمي "رقية " حفظها الله

الى سندي في هذه الدنيا إخوتي " مسعود . عطاءالله . بنوار . لعجال . مراد . عمر " وزوجاتهم وأولادهم

إلى حبيتا قلبي "فاطمة الزهراء ونبيلة "

الى من جمعتني بهم الحياة صديقاتي " بشرى قاسمي ، خديجة كميتي ، صادقي نسرين ، صادقي فاطنة ، بن عيسى خديجة ، بن خليفة خديجة ، عابد فتيحة ، عابد وسام ، ثامري مباركة"

الى كل زملائي وزميلاتي في قسم ماستر الأدب عربي قديم دفعة 2018 /2017

سارة

مقدمة

الحمد لله الذي جعل العربية أفصح لسان، وأنزل كتابه المحكم في أساليبها الحسان، والصلاة والسلام على أفصح العرب لهجة، وأقوم الدعاة إلى الحق حجة، وعلى آله وصحبه الأسياد .

إن العصر الجاهلي من أقدم العصور العربية الأدبية، حيث سمي بعصر ما قبل الإسلام، نجد أن هذا المجتمع قد اهتم بالأدب بشكل كبير، خاصة الشعر الذي بلغ ذروته آنذاك ؛ فكان له تأثير في نفوسهم حيث نجد أن موضوع الشعر واسع ورحب ؛ ومن أهم المواضيع التي سقته الأخلاق؛ فقد كانت هناك مجموعة من القيم الأخلاقية التي تحلى بها العربي في الجاهلية حيث أعطته مكانةً، ورفعةً، وتقديراً، ومن أهم الشعراء الذين تميزوا بالنزعةِ الأخلاقية "عنترة بن شداد"، فشعره دليل على ذلك، وقد اخترت لبحثي عنواناً وهو{القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي}، واخترت معلقة عنترة بن شداد أنموذجا له .

- وتكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على قيم المجتمع الجاهلي، وفضائل أخلاقه، ومدى مطابقتها في شعرهم .

وتمثلت إشكالية بحثنا فيما يلي :ما هي أبرز القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي ؟ وما هي دوافعها ؟ وهل ساهمت في تماسك المجتمع الجاهلي ؟ أم كانت دافعاً للتباهي والتفاخر فقط ؟ وكيف تجلت هذه الفضائل في معلقة عنترة ؟

- كان اختياري لهذا الموضوع بدافع الرغبة الذاتية، التي نَمت من خلال دراستي في تخصص الأدب العربي القديم، ومن الأسباب الموضوعية ؛ الجدلية القائمة بين أخلاق الجاهليين أنها أخلاق تنحصر بين العصبية القبلية، والقتل، والسرقة، و الزنا...وغيرها من الأخلاق الذميمة، وبين الأخلاق الحميدة المتمثلة في الصبر، والوفاء، والفروسية، والكرم ... الخ

- كذلك اهتمام الباحثين بالشعر الجاهلي الذي يعتبر ديوان العرب وحافظ أيامهم.
- توفر القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي، والتفاخر بها .
- وفرة الكتب التي تتكلم عن العصر الجاهلي.
- أخلاق عنترة وحسن تصويرها في معلقته، وسهولة ألفاظه، وبلاغته وبيانه.

أما عن الخطة فقد قسمت البحث فيها الى مدخل، وفصلين :فصل نظري، والآخر تطبيقي :

فالمدخل مُعنون بالقيم الاخلاقية في العصر الجاهلي، ومصادرها، حيث يحتوي على تعريف القيم الأخلاقية لغةً واصطلاحاً، ثم تحدثت فيه عن القيم الأخلاقية السائدة في العصر الجاهلي ووضعت بعض الأمثلة التي توضح ذلك، ثم ذكرنا مصادر هاته الأخلاق التي تتمثل في البيئة، و القبيلة، وشخصية الانسان الجاهلي.

أما الفصل الأول كان نظريا، وتمثل في الشعر الجاهلي والقيم، حيث قسمته إلى ثلاثة مباحث وهي الانتماء وروح القبلية، والفروسية والحرب، الكرم والجود، فقد بدأتُ بتمهيد عن الشعر الجاهلي ومكانة الشاعر في الجاهلية، ثم تكلمت عن هاته القيم، ووضعت بعض النماذج التي تتكلم عن رُقي الأخلاق عند العرب وعلاقتها بالشعر .

أما الفصل الثاني الموسوم بالقيم الأخلاقية في معلقة عنترة، حيث قسمته إلى أربعة مباحث: حياة عنترة بن شداد، الحرب في معلقة عنترة، العفة، والغزل العفيف، ولقد أخذتُ فيه نصيباً للتحدث عن عنترة فعرفته، وتكلمت عن أخلاقه، وأغراض شعره، وزواجه، ووفاته، ثم قمت بالتحليل معلقته واستخراج الابيات التي تتكلم عن الحرب والعفة والغزل العفيف.

ثم أتيت إلى الخاتمة التي فيها مجموعة من النتائج المتعلقة بالبحث . وذكرت المصادر والمراجع التي ساعدتني في اتمام هذا العمل .

بالنسبة للمنهج البحث فقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يوفق بين الجانب النظري، والتطبيقي.

ومن الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا، هي صعوبة التعامل مع المادة الشعرية، وهذا لتعدد الشروح، والمفاهيم التي تضاربت حول المرجعية المعيارية، في تحديد هذه القيم الأخلاقية .

وفي الأخير أتقدم بخالص الشكر، والتقدير إلى أستاذي المشرف لنصائحه القيمة، كما لا أنسى كل من دعمني ولو بنصيحة، أو فكرة، كما أتمنى أن يليق بحثي بالرضا، والقبول، فإن أصبنا فمـــن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، ومن الشيطان، والله وراء كل قصد .

المدخل

القيم الأخلاقية في العصر الجاهلي ومصادرها

- التعريف بالقيم الأخلاقية
- القيم الأخلاقية في العصر الجاهلي
- مصادر الأخلاق في العصر الجاهلي

اعتمد الباحثون في تسمية العصر الجاهلي استناداً على كلمة الجاهلية، التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، بمعنى الحقبة الزمنية التي سبقت الإسلام كقوله تعالى :{إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ}[1]، وقد تطلق على زمن الكفر، فهناك من فهم بأن الجاهلية من الجهل أي أنها ضد العلم، حيث كان يطلق على الإنسان الجاهلي بالتخلف، والبساطة، والجهل، ويحكم على المصطلح الجاهلية من خلال الطبيعة التي يعيش فيها ؛إلا أن الجاهلية تعني السفه، والغضب، وعدم الانقياد لحكم الشريعة، فيقول عمر بن كلثوم[2] :

ألا لا يَجهلَـــــن أحـــــد علينـــــا فنجْهـــــل فـــــوق جهـــــلِ الجاهلينـــــا

بالرغم من وجود بعض السلبيات في العصر الجاهلي ؛ إلا أننا نرى أن هناك بعض الأمور الإيجابية التي تحتسب له، و منه نجد القيم الأخلاقية التي وصلت إلينا من خلال الشعر الجاهلي، فهذه الفترة تميزت بالأخلاق العربية الأصيلة[3]، فكانت هناك مجموعة من القيم الاخلاقية السائدة آنذاك .

تعريف القيم:

القيم لغة:

القيم جمع قيمة، وهي مأخوذة من الجذع "ق و م "، وتعني الاعتدال و الانتصاب، كما تطلق على الثمن، ويقال قام المتاع أي تعدلت قيمته، قال الفيومي :"وقومته تقويما فتقوم، بمعنى عدلته فتعدل، فقومت المتاع أي جعلت له قيمة معلومة. "[4].

[1] سورة الفتح /26

[2] عمرو بن كلثوم ، ديوانه ، تح إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ــ لبنان ، ط1، 1991، ص 79

[3] حسين الحاج حسين، حضارة العرب في العصر الجاهلي، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط3.، 1997، ص 19

[4] الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح عبد العظيم الشاوي، المكتبة العلمية، بيروت ــ لبنان، (د.ط)، (د.ت)،ج2، ص 520

اصطلاحا:

القيم: هي مجموعة من المعايير، والأحكام النابعة من تصورات أساسية، عن الكون، والحياة والإنسان، والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد و المجتمع، من خلال التفاعل بين الخبرات الحياتية المختلفة، حيث تمكنه من إختيار الأهداف، والتوجهات لحياته، التي تتفق مع إمكانياته، التي تتجسد في سلوكه العملي، بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة[1]، فالقيم هي ما يتميز به

الفرد من صفات تجعله مستحقاً للتقدير، بذاته، كالحق، والخير، والجمال، وهي نابعة لما يتضمنه الفعل من خير أو شر.

الأخلاق من حيث اللغة:

فهي جمع "خ ل ق " جاءت كلمة الخلق في أساس البلاغة، بمعنى التقدير، واستخدمت مجازا بمعنى الإيجاد بتقدير، وحكمة[2]، وجاءت في القاموس المحيط بمعنى السجية، وحقيقتها أنها وصف لصورة الإنسان الباطنة[3]، أما في معجم الوسيط فنجد الأخلاق علم موضوعه الأحكام القِيمِيَة، التي تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح[4].

اصطلاحا:

الأخلاق هي مجموعة من الأقوال، والأفعال التي تصدر عن الانسان، وقد اختلفت الآراء، وتشبعت حول موضوع الأخلاق ، فيقول باسكال:"إن الأخلاق هي علم الإنسان باعتبار أن الأخلاق تميز الإنسان عن غيره من الكائنات "[5]، فالأخلاق ترتبط بالإنسان، فهي صفة لازمة له، توفر له التقدير، و الاحترام .

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ـــلبنان، (دط)، (دت)،ص212

[2] الزمخشري ، اساس البلاغة ،(مادة خلق) تح محمد باسل عيود السود ،دار الكتب العلمية ،بيروت ـــ لبنان ، ط1، 1998، ج1، ص264

[3] الفيروزابادي ، قاموس المحيط ، تح محمد نعيم العرقسوسي، مادة ()، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان، ط8 ،2005، ص

[4] فايزة أنور أحمد شكري، القيم الأخلاقية بين الفلسفة و العلم، دار المعرفة الجامعية، السويس ـــ مصر، (دط)، 2002، ص81

[5] نفس المرجع، ص82

تعريف القيم الأخلاقية:

ويقصد بها مجموعة من المعايير، والموازين الموجهة لحركة الانسان، والضابطة، والمنشطة للفعل الحضاري بكل تنوعاته[1]، فالقيم الأخلاقية هي المثل العليا، في كل الحضارات، والمجتمعات البشرية، التي تؤدي إلى تحسين العلاقات بين البشر .

القيم الأخلاقية في الجاهلية :

قبل الخوض في معرفة القيم الأخلاقية في الجاهلية، علينا أن نعرف الزمان والمكان الذي كان فيه العصر الجاهلي .

يعتقد أكثر الناس أن العصر الجاهلي يشمل كل ما سبق الإسلام من حقبٍ و أزمنةٍ، ولكن يذهب الباحثون إلى أن هذا العصر هو الفترة التي سبقت الإسلام ــ بمائة وخمسين عاماً ــ قبل الاسلام، وهذه الفترة التي وصلنا شعرها، يقول الجاحظ في هذا : "أما الشعر(العربي) فحديث الميلاد صغير السن، أول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه هو امرئ القيس بن حُجر، والمهلهل بن ربيعة ... فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له، الى أن جاء الله بالإسلام ــ خمسين و مائة عام ــ، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام"[2]، فالشعر الذي يتكلم عنه الجاحظ هو الذي وصل الينا .

أما المكان بلد العرب فهي شبه الجزيرة العربية، تقع في الجنوب الغربي من قارة آسيا، ويحدها من الشمال سوريا، ومن الشرق الخليج العربي المعروف بالخليج الفارسي ، ومن الجنوب المحيط الهندي ، ومن الغرب البحر الأحمر المعروف يالقزويين [3]، وسميت بالجزيرة لأن الماء يدور بها من ثلاث جهات، وقد قسم العرب الجزيرة الى خمسة أقسام: وهي تهامة والحجاز، ونجد، والعروض، واليمن[4].

[1] عبد الفتاح الخطيب، القيم الحضارية في الإسلام، دار البصائر، القاهرة ــ مصر،ط1، 2011، ص48

[2] ينظر، شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة ــ مصر، ط11، (دت)، ص38

[3] ــينظر ،جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جامعة بغداد ، بغداد ــ العراق، ط2، (د،ت) ، ج1 ، ص 143

[4] ينظر، دزيرية سقال، العرب في العصر الجاهلي، دار الصداقة العربية، بيروت ــ لبنان، ط1، 1995، ص72

رغم من اتساع الجزيرة، وطبيعتها الصحراوية الجافة، والقاسية ؛ إلا أننا نجد أن العرب قدروا الفضائل النفسية، ومجدوها، وتفاخروا بها، فقسوة البيئة، وقسوة النَفس العربي، ورغبتها في البقاء، وخوفها من المجهول، الذي يفسد حياته ؛ إلا أنه كان يكافح إرادة الشر، ويعظم الكرم، والشجاعة، والبطولة، والفروسية، والانتصار بالحب، والحرية، فكان يعتبر هذه النشوة علامة النصر الميتافيزيقي على الدهر[1]، ففضيلة الكرم كان لها شأنها في المجتمع الجاهلي، وقد عظمه العرب لماله من أهمية عظمى، فبرغم من كبر مساحة الصحراء، وشح الماء، ومشقة السفر ؛ إلا أنه كان الغني بينهم يتفضل على الفقير، حيث نجده يذبح ما عنده ليطعم أهله، وقبيلته، وضيوفه، الذين يترلون عنده .

ومن عاداتهم أنهم يجعلون النار على الكثبان، والجبال، ليهدي إليها التائهون، و الضالون، فإذا أتوا إليهم قاموا بحمايتهم، حتى ولو كانوا من الأعداء، وكثيراً ما يفتخرون بكثرة الغاديين والرائحين، فيقول عوف بن الأحوص [2]:

ومُستنبحٍ يخشى القَواء ودونه ... من الليل بابا ظُلمة وسُتورها
رفعتُ له نارى فلما اهتدى بها ... زَجَرْتُ كلابي أن يَهِرَّ عقورُها
فلا تسأَلني واسأَلي خليقتي ... إذا ردَّ عافى القِدْر من يستعِيرُها
تَرَى أن قِدرى لا تزال كأَنها ... لذى الفَرْوَة المَقْرور أُمٌّ يزورها
مبرِّزةً لا يُجعَلُ السِّتر دونها ... إذ أُخْمد النيرانُ لاح بَشيرها
إذا الشَّوْلُ راحتْ ثم لم تفذِ لحمها ... بألبانها ذاق السَّنان عقِيرُها

كما أنهم كانوا يقدرون الوفاء، فإذا وعد أحدهم وفى بما وعد، هو وقبيلته، فكان الوفاء من أقدس المقدسات، ولذلك كثرة أشعارهم في حفظ الجار، وحفظ الأمانة، والعهود وفك الأسرى، والدفاع عن

[1] بدوي طبانة، معلقات العرب، دار الثقافة، بيروت ــ لبنان، ط3، (دت)، ص 277
[2] ينظر، شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص 68

الملهوف، ومن أشهر الرجال الذين عرفوا بالوفاء، نجد "السموأل" الذي ضربت العرب فيه أمثال لوفاءه فقالت :" أوفى من سموأل"، ومن أشهر ما قال[1] :

وفيْـــتُ بـــأدرُع الكِنـــدي إني ... إذا مـــا ذُمَّ أقـــوامٌ وفيـــتُ
وأوصَـــى عاديـــاً يومـــاً بألَّـــا ... تُهـــدَم يـــا سمـــوأل مـــا بنيـــتُ
بـــنى لي عاديـــاً حِصـــناً حصِـــيناً ... ومـــاء كلمـــا شـــئتُ اِسَـــتقِيت

فالبدوي كان يتغنى بترفعه عن العار، وبعده عن الفحشاء، والمنكر، وبتواضعه وحياته، وعفوه عند المقدرة، فكان ينغنى بشجاعته، وصلابته في طلب الثأر.

الصبر :

مجد العربي الصبر، وحث على تثبيته، فالصبر هو مفتاح الفرج ؛لأن فيـه النجـاة، فبالصـبر استطاع الإنسان العربي أن يتفوق[2]، فكان الشاعر فيهم إذا صبر على إبتلائه إفتخر به، فيقول عبيد بـن الأبرص[3] :

صَـبِّرِ الـنَّفْسَ عِنْـدَ كُـلّ مُلَـمَّ ... إنّ في الصّـبرِ حِيلـةَ الـمُحتالِ
لا تَضِـيقَنّ في الأمُـورِ فقـدْ تُـكْ ... ـشَفُ غَمّاؤهـا بغـيرِ احْتيـالِ
ربمـا تجـزع النفـوسُ مِـنْ الأمـ ... ـرٍ لـه فُرجـةٌ كَحـلِّ العِقَـالِ

كما أننا نجد للأنفة عندهم أعز من الحياة، والموت خير من الذل، فالعربي يتباهى بعـزة نفسـه، ويتفاخر بها.

[1] سموأل، ديوانه، دار الجيل، تح واضح الصمد، بيروت ــ لبنان، ط1، 1996، ص35
[2] مونسي مصطفى، عبد الله محمد، القيم الأخلاقية وجمالينها في الشعر الجاهلي، رسالة ماجيستير، تلمسان ــ الجزائر، 2014، ص 31
[3] عبيد بن الأبرص، ديوانه، دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان، ط1، 1994، ص102

الشجاعة :

عُرف الإنسان العربي بالشجاعة، والإقدام، فالشجاعة تعني الإقدام على الحياة، والإقبال على كل ما فيها من أذى، دون خوف، أو خجل فيقول[1]:

قومٌ إذا هتفَ الصَّريح الصَّـــريخُ رأيتـــهُم مـــن بـــين مُلجِـــم مُهـــرِهِ أو ســـافِعِ

لقد وصل العرب إلى ارتقاء العقول، وحسن الفهم، وأكبر أدلة رقي العرب، في جاهليتهم هـــي ارتقاء نساءهم، فقد كان للمرأة عندهم رأي وإرادة، وكانت صاحبة حزم، ورفعة، فنجد أن هناك نساء اشتهرن بالشجاعة، والشدة، والبطش، قوة النفس، فقد كانت المرأة الشريفة عندهم لا تتزوج، الرجال إلا وأمرها بيدها، فنساء الجاهلية رجال في ساحة الوغى، يداوين الجرحى، ويحملن قرب الماء للفرسان [2]. احتلت المرأة مكانة عالية ودليل ذلك افتتاح الشعراء آنذاك قصائدهم بها

إن هذه الأخلاق لم تأتي اعتباطاً، بل كان وراءها عدة عوامل ومصـــادر ســـاهمت في بنائهـــا وترسيخها في نفسية العربي، ومن هذه العوامل نجد البيئة، والقبيلة، وشخصية الانسان الجاهلي.

أ- البيئة :

تعتبر أخلاق الجاهليين وليدة بيئتهم الصحراوية، فهم أهل بداوة وترحال، فقد تميـــزت عيشـــتهم بالفقر، وبساطة العيش، وانعدام التكلف، فقد عاشوا في أرض يندر فيها الخصب والعشـــب، فيقـــول أحدهم :"فالبيئة الصحراوية عبقة برائحة الإبل. والصحراء صعبة المواصلات، ونادرة الطرق ... شمسها محرقة، ورمالها كاوية..."[3]، فالبيئة الصحراوية يقل فيها الماء، ويجف فيها الهواء، فهذه قد أثرت في بيئـــة الانسان، والحيوان.

[1] الخطيب التبريزي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط1، 2000، ص 20

[2] ينظر، جورجي زيدان، تاريخ آداب الغة العربية، دار الهلال، القاهرة ــ مصر، ط1، (دت)، ص 32

[3] عبدة شمالي، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية آثارها ورجالها، دار بيروت، بيروت ــ لبنان، ط4،، 1965، ص 92

كانت حياتهم غير مستقرة، ومضطربة ومع ضيق المعيشة، التي كانت آنذاك يصطحب العربي قوسه للبحث عن لقمة عيشه، فكان غذائه بسيط من صيد الحيوان، كما أن لبسهم بسيط جدا وهو عبارة عن قماش طويل يستره، فبيئتهم مخوفة مليئة بالسباع، والحشرات، ورياحهم قوية[1].

ومع كل هذه الصعوبات إلا أننا نجد أن هذه البيئة هي، التي دفعتهم لاحتمال الشدائد، والجـــرأة والشجاعة، والكرم، والتسامح، حيث يقول الرافعي :"شريعة الطبيعة هي التي أدبتهم هذا الأدب، بل هو شعرها في أخلاقهم "[2].

رغم هذه الظروف القاسية التي عاشها العربي إلا أنها تعتبر سبباً في نمو الفضائل الإنسانية، فقد كان للبيئة تأثير كبير، وهذا ما يقر به الكثير من الباحثين، فنجد محمد زكي العشماوي يرد أخلاق الإنســـان الجاهلي إلى الطبيعة، التي عاش فيها، فيقول :"إن الجفاف والجذب، وصعوبة الحياة، هي الـــتي حـــددت القيم الأخلاقية عند العرب، فشعور العربي بالضعف أمام قوة الطبيعة أو قسوتها، هو الذي فرض عليـــه تقديس القوة، والبسالة، وهو الذي ولد الشعور بالحاجة إلى واجب مقدس، وهو واجـــب الضـــيافة، والنجدة، والمروءة "[3]. فالطبيعة هي التي صنعت أخلاق الإنسان الجاهلي.

ب- القبيلة :

المجتمع العربي الجاهلي هو مجتمع بدوي، غير مستقر، كثير التنقل، يعتمد في معيشته على ما تنتجه ماشيته، فصنع ثيابه منها، وأكل لحمها، وشرب لبنها، فتمسك البدوي بالقبيلة، واحتمى بها للدفاع عن ماله ونفسه، حيث لا حكومة، ولا رجال أمن، ولا سجون يسجن فيها الخارجون عن القانون[4] .

نجد أن الفرد يخضع للقبيلة خضوعا تاماً، وهذا من أجل رابطة الدم، أو الولاء، فيقول دريد بـــن الصمة[5] :

وَمـــا أنـــا إلا مـــن غَزِيَّـــة ان غـــوتْ غَوِيْـــتُ وإنْ تَرْشَـــدْ غزِيِّـــة أرْشِـــدِ

[1] ينظر، شوقي ضيف، العصر الجاهلي، 78

[2] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط1، 2000، ص 32

[3] العشماوي محمد زكي، النابغة الذبياني مع دراسة للقصيدة العربية في الجاهلية، دار النهضة، (دط)،1980، ص220

[4] ينظر، دزيرية سقال، العرب في العصر الجاهلي، ص83

[5] دريد بن الصمة، ديوانه، تح عمر عبد الرسول، دار المعارف، (دط)،1980،ص 22

فالرجل العربي يرتفع قدره بارتفاع قدر قبيلته، فلا كرامة له إلا اذا كرمت، ولا عز لهـــا إلا؛ اذا عُزت .

فالقبيلة تؤمن بحماية أفرادها، ونصرتهم، ومنه قيل :" أنصر أخاك ظالما أو مظلوماً"، فهي مصـــدر القوة السياسية، والدفاعية، وهي السند الفرد وافتخاره، فنجد زهير بن أبي سلمى يفتخر بنسبه، وأهلـــه فيقول [1]:

هم الأصلُ مـــني حيـــث كنـــت وإنـــني مـــــن المزنيـــــين المصـــفّين بـــالكرم

القبيلة تقوم على صنع الفضائل الإنسانية في الجاهلية.

ج- شخصية العربي :

لكل أمة عقلية خاصة بها، تظهر في تعامل الأفراد مع بعضهم البعض، وفي تعامل تلك الأمة مـــع الأمم الأخرى، والعرب مثل غيرهم من الناس، لهم ملامح امتازوا بها، ومن أهم الشيم التي تحلى بها، هي حبه للخير، والذكر الحسن، وحميد الصفات، ويظهر في جلده وصبره عن الفقر، والجوع والظمـــأ، فهو إنسان سريع التأثر، صبوراً، مقداماً، يمنع الجار، ويغيث الملهوف، فيقول طرفة بن العبد[2] :

وكَـــري إذا نـــادى المضـــافُ مُحَنْبـــأ كســـــيد الغضـــــا نبهتـــــهُ المتـــــوردِ

كان العربي يحب المرح ويبحث عن سعادته أينما كانت، فمثلا في أعيـــادهم كـــانوا يتزينـــون ويلبسون أحسن ما عندهم من الملابس، والفرسان يتسابقون على الخيل، وصبيانهم يلعبون، كما أنهـــم يتغنون بالدف والمزاهر، وينشدون الشعر، وغير من الأمور التي تسعدهم[3]، والحقيقة أن الإنسان العربي لم يكن الفظ الخشن، بل كانت فيه نوع من اللين والمروءة ويظهر هذا في عطفهم على الحيوان، والشـــعر الجاهلي دليل على هذا [4].

ومنه نجد أن فضائل الأخلاق سقيت من طرف هذه العوامل.

---

[1] زهير بن أبي سلمى، ديوان شعره، تح علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط1، 1988، ص3

[2] طرفة بن العبد، ديوانه، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط3، 2002، ص 25

[3] ينظر محمود شكري الألوسي البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ط2،(د ت)، ج1، ص368

[4] ينظر، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جامعة بغداد، بغداد ــ العراق، ط2، 1993، ج1، ص 267

الفصل الأول

القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي

الشعر الجاهلي وأثره في نفوس العرب

المبحث الأول : الانتماء وروح القبلية

أ. طبقات المجتمع الجاهلي

ب. مجلس القبيلة

ج. الانتماء في الشعر الجاهلي

المبحث الثاني: الفروسية والحرب

أ. معنى الفروسية

ب. معنى الفروسية في الجاهلية

ج. بواعث الفروسية

د. الحرب

ه. علاقة الشعر بالفروسية والحرب

ز. مواضيع شعر الفروسية والحرب

المبحث الثالث: الكرم والجود في الشعر الجاهلي

أ. الكرم في الشعر الجاهلي

ب. آداب الضيافة

ج. دواعي الكرم عند العرب

الشعر الجاهلي وأثره في نفوس العرب

عرف العصر الجاهلي حركة شعرية ناشطة، فقد كان فطريا عند العرب، يندر فيهم من لا يتقنه فنجده عند الرجال، والنساء، واللصوص، والمجانين، فالشاعر يحظى بمكانة مرموق، فهم حماة الأعراض وحفظة الآثار، ونقلة الأخبار .

فالقيم الخلاقة في الشعر الجاهلي، هي صدق التعبير عن الإنسان، في حالاته النفسية، من فرح وغضب، من حرب، وسلم ...و غير ذلك من الرغبات، التي تنمو في كيانه، فيعبر عنها، بأصدق التعبير خالٍ من التصنع، فهذه الأخلاق تجسدت في شعرنا الجاهلي .

حيث نجد ان هذا الشعر صور لنا اماالهم، و أحلامهم، و وصفوا لنا حياتهم بكل ألوانها وومشاهدها فصوروا لنا بيئتهم، وبطولاتهم، وكل الشيم الأخلاقية التي تمثلت في الكرم، والوفاء والشجاعة، والمروة ـــ، فقال الجاحظ :"كل أمة تعتمد على استفاء مآثرها وتحصين مناقبها، على ضرب من الضروب، وشكل من الأشكال، وكانت العب في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشكل الموزون، والكلام الوقفى، وكل ذلك هو ديوانها ."[1]، فقد كان الشعر في الجاهلية ديوانهم وحافظ تاريخهم .

لقد كان للشعر روعته، وتأثيره في نفوس العرب، فكان الشاعر هو صوت القبيلة، ولسان قومه والمدافع عن شرفهم، هذا ما أعطى للشعراء مكانة كبيرة بين أفراد القبيلة، فهم الذين ينطقون بمجدها ويفخرون بأيامها[2].

فالشعر الجاهلي هو الذي يصور لنا مدى بلاغتهم، وشدة تأثيرهم به، فكانت القبيلة إذا بلغ فيها شاعر أتت القبائل المجاورة وهنأتهم، ووضعت المآدب، واجتمع النسا يلعبن بالمزامير، كما يصنع في الأعراس، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد أو بشاعر ينبغ، او بفرس تنتج[3]. فقد كان للشاعر دور كبير في بنا القبيلة، وجعلها وحدة اجتماعية متماسكة، تحمي كل فرد منها وتدافع عنه، وقد ارتبط هذا الشعر بمجموعة من القيم الأخلاقية، ومن أهمها نذكر:

[1] محمود محمد شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، دار المدني، (د ط)، (د ت)،ص11

[2] ينظر، حسين الحاج حسين، أدب العرب في العصر الجاهلي، ص 180

[3] ينظر، ابن رشيق ،العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، تح محمد عبد الحميد ،دار الجيل ،بيروت – لبنان ،ط2، 1972، ج 1، ص 65

المبحث الأول: الانتماء وروح القبيلة

إن المجتمع الجاهلي هو مجتمع قبلي بالدرجة الاولى، حيث إنقسم فيه العرب إلى وحدات اجتماعية متعددة، فسميت بالقبائل، فقطنت كل وحدة اجتماعية في الجزيرة العربية في مكان يتوفر به الماء والكلأ، حيث كانوا يتميزون بالتنقل من مكان إلى آخر، عند عدم التوفر وسائل الحياة ؛اما اذا توفرت لهم فسكنوا في تلك الاراضي، واستقروا فيها فسميت بالقرية، وقطنوا فيها. ولكنهم حافظوا على صورة القبيلة [1].

فالقبيلة هي جماعة تنتمي إلى نسب واحد، ويرجع ذلك النسب الجد، فهي وحدة اجتماعية تتكون من الأسرة، لهذا كانوا ينجبون العدد الأكبر من الأبناء، لتكبر أسرته ويعدونه شيخا، فالقبيلة هي مجرد أسرة أكبر حجماً .

والقبيلة هي مجتمع الأكبر بالنسبة لأهل البادية، فلا يوجد فوقها مجتمع آخر.

أ. طبقات المجتمع الجاهلي

لقد كانت القبيلة تتألف من ثلاث طبقات :

1- الصرحاء : هم ابناء القبيلة العرب، التي تربطهم صلة الرحم، والنسب، فم عمادها حيث تعول عليهم في الحرب، ويستعان بهم بالملمات

2- الموالي : وهم من ينمتون الى القبيلة .

3- العبيد : وهم الرقيق الذين جاؤوا من الحبشة و غيرها الذين اسروا في الحرب، حيث كان استرقاء الاسرى مباحا في الجاهلية .

وهناك طائفة أخرى التي تبرأت منهم القبيلة، لسوء سمعتهم، والخلع هو أقصى عقوبة تلجأ إليها القبيلة، ومن هؤلاء الخلعاء هم شعراء الصعاليك[2].

[1] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة – مصر، د ط، ص 89

[2] ينظر، دزيرية سقال، العرب في العصر الجاهلي، ص 85

ب. مجلس القبيلة

لقد كانت القبيلة تتحد في نظمها السياسية، التي تقوم على أساس القبيلة، حيث كانت تشترك مع أبنائها في الأصل، والعادات، والتقاليد والموطن.

كان للقبيلة مجلس يضم شيوخ القبيلة، فينظرون في شؤونها، حيث نجد أن لكل فرد فيها حق للتحدث مع سيدهم، فيناقشونه، ويتحاورون معه، عن أحوال القبيلة.

سيد القبيلة حكيم، له ثروة، كريمٌ، معطاءٌ، وهو الذي يقود القبيلة في الحروب، كما أننا نجده يصلح بين المتخاصمين، فهو رجل خاض العديد من التجارب في حياته، كما أن نسبه معروف من آبائه، فلذلك نجد القبيلة تحترمه وتوقره ..[1]، لذا وجب على شيخ القبيلة أن يكون شجاعاً، كريماً، يحفظ الجار، ويعين المعوز، فيشير معاوية سيد بن كلاب حين يقول [2]:

إنَّ امرؤٌ من عُصْبةٍ مشهورةٍ ... حُشُدٍ لهم مجدٌ أشَمٌ تَليدُ

أَلفوا أَباهم سيدًا وأعانهم ... كرمٌ وأعمامٌ لهم وجدود

إذ كل حيٍّ نابتٌ بأرومةٍ ... نبتَ العِضاه فماجدٌ وكسيدُ

نعطى العشير حقَّها وحقيقها ... فيها ونغفر ذنبها ونسود

وإذا تحمَّلنا العشيرةُ ثِقلَها ... قمنا به وإذا تعود نعود

وإذا نوافق جُرأَة أو نَجدةً ... كنا سُمَّى بها العدوَّ نكيد

بل لا نقول إذ تبوَّأ جيرةٌ ... إن المَحَلَّة شِعبُها مكدود

ففي هذه الفترة شهد الإنسان الجاهلي علاقة مترابطة بينه وبين أهله وقبيلته وسميت هذه العلاقة بالانتماء.

فالانتماء هو ظاهرة إنسانية تربط بين مجموعة من الناس المتقاربين، الموجودين في زمان ومكان واحد، فهذه العلاقة تشعرهم بوحدتهم، وبتمايزهم تمايزا الذي يمنحهم حقوقا، ويعطيهم واجبات .[3]

ج. الانتماء في الشعر الجاهلي

الانتماء هو ظاهرة انسانية قديمة، عرفه الانسان بوجوده، فأول انتماء عرفه الانسان هو الأسرة فكل إنسان ينتمي إلى أسرة، حيث تتفرع هذه الأسر إلى أسر جديدة، ذات أصل واحد .

[1] ينظر، شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص 57

[2] نفس المرجع، ص 60

[3] ينظر، فاروق احمد اسليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، اتحاد كتاب العرب، دمشق – سوريا، دط، 1998، ص14

يقوم الانتماء بوجود أشخاص التي يكون بينهم صلة ما، فبوجود الإنسان في الشبه الجزيرة العربية كانت هناك مجموعة من الصراعات القائمة على الحروب، ورغم هذه الحروب كان هناك نوع من الهدوء القائم على العادات، والتقاليد، والعرف، والعهود المتعارف عليها، فهذا التناقض كان يهدد وجود الإنسان، فهذا الجدل القائم يستدعي الانتماء ففي الجاهلية تناوله الكثير من الشعراء فيقول عبيد بن الأبرص :[1]

وَخَيلٍ كأسْرابِ القَطا قدْ وزَعتُها بِخَيْفانَةٍ تنمي بِساقٍ وعَرْقُوبِ

فالانتماء في اللغة هو ثلاثة حروف أصلية، وهي النون، والميم، والألف المنقلبة عن ياء (نمى ينمي) ويقصد به انتمى اي انتسب[2].

كان بين الإنسان الجاهلي والمكان الذي يعيش فيه علاقة بارزة فهو الذي يشعره بالراحة والأمان سواء كانوا من أهل المدر وهم سكان القرى، أم من أهل وبر وهم سكان البوادي، فنجد الكثير من الأشعار التي تدور حول المكان الذي ينتموا إليه، ومثال ذلك عمر بن كلثوم في قوله [3]:

لِيهنَءْ تراثي تغلب ابنة وائلٍ إذا نزلوا بين العذَيبِ وخفانِ

وكان الانتماء بارز للمكان، حيث نجد الكثير من القبائل سميت على المكان الذي قطنت فيه، فبنو عمروا بن عامر الأزديّون، نسبوا الى ماء غسان فسميوا بالغساسنة، فالمكان له اثر في تجميع الاصول السكانية المختلفة، تحت راية الانتماء[4] .

لقد تعدى الانتماء المكاني الى انتماءات اخرى، ومنها : الانتماء السياسي والاقتصادي والاجتماعي .

فالانتماء السياسي كان يتمثل بين السادة والمسودين، فالسادة هم الطبقة المالكة، والمسودين هم الطبقة الاضعف، فالسيادة هي لفظ جامع للشمائل اللازمة للقيادة السياسية، والزعامة الاجتماعية في الجاهلية.

[1] عبيد بن الأبرص، ديوانه، ص 34

[2] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تح محمد نعيم العرقسوسي، (نمى)، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان ، ط8، 2005، ص 1340

[3] فاروق احمد أسليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، ص 193 .

[4] المرجع السابق، ص 200

فالسيد عندهم كما ذكرنا سابقاً، هو من يرفع شأنهم، ويرعاهم فالسيادة تكمن في أخلاقه وأفعاله[1] .ويقول زهير بن ابي سلمى في هذا [2]:

يَنْظُر فرسانُهُمْ أمرَ الرئيس وقد شدْ السُّرُوجَ على أثباجِها الحُزُمُ

يعتبر الانتماء للسادة يمنح أصحابها شعوراً بالاعتزاز، والتمايز فهي التي ترفعهم درجات عن عامة الناس، فقد كانت الرغبة في الانتماء الى طبقة السادة مباحا لكل شخص، وهذا دافع للناس كي يتخلقوا بصفات السادة[3].

ومن أهم الانتماءات السياسية نجد الأحلاف، فقد كانت العشائر القوية تضم العشائر الضعيفة لتحميها، فيقول البكري :"فلما رأت القبائل ما وقع بينها من الاختلاف والفرقة، تنافس الناس في الماء والكلأ، والتماسهم المعاش في المتسع وغلب بعضهم البعض على البلاد و المعاش، واستضعاف القوي الضعيف، انضم الذليل منهم الى العزيز، وحالف القليل منهم الكثير، وتباين القوم في ديارهم ومحالهم"[4]

فالحلف هو ظاهرة تعبر عن التفاعل الانساني، حيث نجد فيه الانتماء إلى روح القبيلة واضح كل الوضوح، فالحلف هو المعاهدة، فكان يمثل العلاقات الإنسانية بين المتحالفين، وقد مثل الشعراء ذلك في تأكيدهم على دور الوفا ء، والعهود، وأهميته على تنمية العلاقات بينهم[5] .

فالنابغة يقدم الانتماء الحلف على الانتماء الى النسب، فحبه لبني عبس أباء عمومه الذبيانيين، لم يمنعه من مساعدة بني اسد حلفاه على بني عبس وله قصيدة يقول[6] :

إذا حاولت في اسد فجوراً فإني لست منك ولست مني
هم درعي التي استلأمت فيها إلى يوم النسا وهم مجني
هم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ أني
شهدت لهم مواطن صادقات أتيتهم بنصح الصدر مني

[1] ينظر، فاروق احمد أسليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، ص 270
[2] زهير بن ابي سلمى، ديوانه، ص 117
[3] فاروق احمد أسليم، الانتماء في الشعر الجاهلي ،278
[4] ياسين غضبان، يثرب قبل الاسلام، دار البشير ،بيروت – لبنان ،1993، ص 154
[5] ينظر، فاروق احمد اسليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، ص 351
[6] ينظر، نفس المرجع، ص 352 .

ومن اكرم الأحلاف حلف الفضول، الذي تحالفت فيه قريش على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً الا نصروه[1].

كما نجد الانتماء الذي تمثل في الجوار، فالمجاورة هي أساس التعايش الإنسان الجاهلي، فالجار هو الحليف، والناصر، فالأقارب الذين يسكنون معا تكون بينهم رابطة النسب، والجوار، أما الاباعد فتربط بينهم رابطة الجوار، فهم ينتمون إلى بعضهم البعض ويتفاعلون مع بعض .

ان الانتماء الى رابطة الجوار أساسه عقد اختياري بين أطرافها، وهذا الاختيار يكون لتلبية طلب الاجارة او التمنع عنه، مخافة من جلب الحروب، فالجار هو من جاء يترجى النصرة، ويبحث عن من يجيره، ويحميه[2]، فنجد أن الانتماء خرج عن نطاق الانتماء النسبي، الذي يضم العائلة فقط؛ بل أصبح يحمي اناس من غير اهله .

فيقول عروة بن الورد[3] :

وإن جارتي ألوت رياحٌ بيتها تغافلت حتى تيسر ابيت جانبًه

فقد حظي الجار بالحماية، والرعاية، فكان يصان من كل أذى، .

لقد تعددت الانتماءات فجد انتماء الفقراء للأغنياء موجود في الجاهلية، لقد أدى الفقر إلى مواجهة طبقة الأغنياء فالفقراء يسيطر عليهم الذل والضعف، أما الأغنياء فهم سادة القوم .

فكان الأغنياء يتفاخرون بالغنى، فنجد بعض المنتميين الى طبقة الأغنياء من المنتمين إلى طبقة الفقراء متفاوتاً، بين العطاء، والمنع، حيث كان العطاء من ضروريات الانسان الجاهلي، لمساعدة أخيه الذي يواجه قسوة الحياة .

فكان يتمثل الانتماء في مساعدة الغير، حيث نجد الرجل الجواد يساعد المحتاج ووجهه مبتسم حيث نجد حرصهم على المساعدة كبيرا فيقول أبي قيس صيفي بن الأسلت لابنه [4]:

أقيس إن هلكت وأنت حي فلا تعدم مواصل الفقير

---

[1] ياسين غضبان، مدينة يثرب قبل الاسلام، ص 164[1]

[2] ينظر، المرجع السابق، ص 367

[3] عروة بن الورد، ديوانه، تح أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، (د.ط)، 1998، ص 48

[4] ينظر، فاروق أحمد أسليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، ص317

المبحث الثاني: الفروسية والحرب

تحتل الفروسية مكانة عالية عند العرب، فهي مظهر من مظاهر الحياة التي نشأت عن عدة عوامل منها الاجتماعية، والأخلاقية، والحربية ... وغيرها، فهي من أهم المواضيع التي سقت الشعر الجاهلي.

أ. معنى الفروسية:

الفروسية هي تدل على الثبات والحذق، ورجل فارس بالأمر أي عالم به بصير[1].

وفي تاج العروس نجد أن الفرس هي واد الخيل، سمي به لدقه الأرض بحوافره، وأصل الفرس الدق، كما قال الزمخشري، وأشار اليه ابن فارس (للذكر والأنثى)، ولا يقال للأنثى فرسة، ويقال فرس الخيل فروسَة وفروسية هي من احكم ركوبها[2].

وجاء في معجم الوسيط أن الفروسية هي حذق أمر الخيل، وأحكم ركوبها، فهو فارس بالخيل وصار ذا رأي وعلم بالأمور[3] . ومنه نجد ان مفاهيم الفروسية تدور حول بعضها، فهي رياضة قائمة على فن ركوب الفرس .

ب. معنى الفروسية في الجاهلية:

الفروسية هي الطابع المتميز في الحياة الجاهلية، فهي تمثل مجموعة من المثل العليا، والرفيعة والبطولات الحربية، التي ترددت على ألسنة الشعراء، والفرسان، فكانت تعتبر أسلوب الحياة عندهم.

تميزت هذه الظاهرة بتقاليد واضحة، ومعروفة، وقد حمل شعارها الفرسان التي رفعت أسماهم كأروع أمثلة للتضحية، والبطولة "فالفارس الجاهلي يتغنى بالحرب، ويترنم بنشيدها، فتنطلق أساريره حلوة، باسمة لتلتقي في متاهات الرحاب، فإذا انشدت الخطوب، وتعاظمت الأمور، وعلا غبار لمعركة وتنادت الخيل، وأسرعت الى بعضها البعض، نجد فرساناً كراماً لا تمل الحروب، ولا تتأخر عنها، ويظهر هذا في جلادهم، فيستجيبون لصراخ المستنجد تعجلا لغوثه، ويلبون دفاعاً عن صاحبه"[4] فالفروسية هي صفة لازمة بالفارس المغوار فهي تمثل الجانب الأخلاقي للفارس .

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (فرس)، تح خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث، ط1، 2008، ج 10، ص210

[2] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، مادة (فرس)، تح محمد الطناحي، مطبعة حكومة الكويت، (دط)، 2004، ج 16، ص 329

[3] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، دار المعارف، مصر، (دط) 1973،ج2، ص681

[4] حمودي قيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي، دار التضامن، بغداد ــ العراق، ط1، 1964، ص26

وتمثل الفروسية جانبين : جانب الحرب والفوز في المعارك، وجانب الإنساني الأخلاقي، الذي يتمثل في حماية الجار، والمرأة، وإطعام الضيف، وتلبية دعوة المستغييث، وتوزيع الغنائم، واستجابة لصرخة المنادي .

ونجد للفروسية انواع عدة منها :

"ركوب الخيل، والرمي بالأقواس، والمطاعنة بالرماح، والمداورة بالسيوف ."[1]

ج. بواعث الفروسية:

هناك بعض العوامل التي ساهمت في نبوغ الفروسية ومن اهمها :

1. **الظروف الطبيعية** : كان الانسان الجاهلي في صراع دائم بينه، وبين البيئة القاسية، لأن كل ما فيها يوحي بالقوة، والعظمة، والبقاء فيها للأقوى، فالصحراء الواسعة هي التي غرست في نفوس أبنائها القوة , والشجاعة، لكي يستطيع ان يتغلب على عواملها التي لا تغلب .

2. **المرأة** : لقد كان للمرأة سحرها وجمالها، فهي تمثل الصفاء، والأصالة، فكانت لها السيطرة على نفوس الرجال، فإن اعجاب الرجل للمرأة كان يتمثل في شجاعته، وكرمه في ساحات الحرب فنجد عنترة بن شداد يذكر عبلة في ساحات الوغى فيقول[2]:

يا عبْلُ فري بوادي الرمل آمنة ... من العداة وان خَوّفتِ لا تخفي

فدون بينكِ أسدٌ في أناملها ... بيضٌ تفدُ أعالي بيضٌ والحجفِ

لله درُّ بني عبس لقد بلغوا ... كل الفخار ونالوا غاية الشرف

خافوا من العرب لما بصروا فرسي ... تحت العجاجة يهوي بي الى التلفِ

3. **الحرب**: الحرب هي اكبر ميدان لتدريب الفرسان، فالضعيف يصبح قوي، ويشتد ساعده، ودائما يحرص الفارس على أن يرفع اسم قبيلته، لذا كانوا يحرصون على تدريب ابنائهم، لأنها هي التي تحقق لهم الكرامة، والحرية.

فقد كان الفارس يدرك مدى ثقل المهمة الملقاة على عاتقه ؛الا انه لا يأبى أن يستسلم أمام عدوه .

[1] ابن قيم الجوزية، الفروسية، دار الصحابة للتراث، امارات العربية المتحدة، ط1، 1991، ص27

[2] عنترة بن شداد، ديوانه، المكتبة الجامعية، بيروت ــ لبنان، ط4، (دت)، ص 53

تقاليد الفروسية:

تعتبر الفروسية من القيم الاجتماعية، التي يرثها الأبناء عن الآباء، فيتدربون عليها، ليصبحوا فرساناً يدفعون، عن انفسهم الذل، ويسعون للانتصار، وكتابة اسمائهم في صفحات المجد، والخلود فالرجل الجاهلي يشيب وهو يتدرب على ركوب الخيل، والقيام بأمورها، والاستعداد لخوض غمار الحرب، والتجهيز لملاقاة الفرسان .

وكان من عادة الفرسان ألا يقتلوا الجواسيس الذين بندسون في صفوفهم، ليعرفوا أسرارهم، فيقول عبد الشارق بن عبد العزى [1]:

ودسوا فارساً منهم عِشاءً فلم نغدر بفارسهم لدينا

كما أنهم كانوا يعاملون الأسرى بالحسنى، فالفروسية قائمة على الأخلاق الحسنة، فمعاملتهم للأسرى تكون بعيدة عن الإهانة، والذل، وهذا العمل دليل على شهامة، ونبل هذا الشخص.

فكثير من الشعراء تفاخروا بهذا فيقول الحرث بن جبلة [2]:

وما مثلُه في الناس إلا أسِيرُه مُدَانٍ ولا دانٍ لذلك قريبُ

كما نجد أن للسكوت دلالة على الصمود، والهمة العالية، أما كثرة الأصوات فهي دليل على الخوف والفزع، كذلك نجدهم اباحوا للفارس بالهروب من المعركة وهذا للحفاظ على حياته .

هذه بعض التقاليد التي تعارفوا عليها فأصبحت بمثابة قانون لهم.

الحرب:

لقد ارتبطت الحرب بالعصر الجاهلي، حيث لا حكومة، ولا قانون يحكم آنذاك ؛ إلا قانون القبيلة في مظهر من مظاهر حياتهم .

حيث سميت العرب الحرب بأيام العرب، فهي وقائع العرب، حيث يصفها الكثير بأنها شر كبير وطعمها مر، وفزعها عظيم، فقد وصفها الشعراء بأنها صورة بشعة، مكروهة، فوصفوها بالرحى، والنار والغضب... [3]

[1] ينظر، حمودي قيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي، ص 194

[2] المرجع نفسه، ص195

[3] علي جندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، دار الفكر العربي، القاهرة ــ مصر ، (دط)،(دت)، ص 84

فيقول عمرو بن كلثوم[1]:

متى نَنقُل الى قَومٍ رَحانا ... يكونوا في اللِقاءِ لها طَحِينَا
يكُون ثِقَالُها شَرٌ في نجدٍ ... ولُهوتها قَضَاعَة أجمعينا
نَزلتُم مَنزِل الأضْيافِ منا ... فأعْجَلْنا القِرى أن تَشْتُمُونَا
قَرِيناكُم فأعْجَلنَا قِراكم ... قُبَيْلَ الصُبحِ مِرداة طَحُونا

الظروف الباعثة للحرب:

كان العرب يعيشون قلة الخير، وعدم كسب الرزق، وعدم التنوع في وسائل الحياة، ومنه انتشر الفقر، والبؤس، والجوع، والاحتياج، فكثيرا ما ينشر البؤس غشاوة على عيون العرب، فتجب عنه الحق، ويجعل الفقر منهم اسودا كواسر، فتهجم على غيرها من غير شفقة.

ومنه كان الفقر هو مصدر أساسي للحرب حيث يتوقعون هجمات الفقراء، في كل لحظة ؛ بل حتى الأغنياء، فكان الغني يطمع في الثروة، فالطمع مثله مثل الفقر يدفع صاحبه، الى شن الغارات والحروب .

وقد أدى انتشار الفقر المدقع الى وجود فئة تسمى "الصعاليك"، فهم أفراد يمتازون بالقوة الجسمية، والشجاعة، والأنفة، فكانوا يعيشون على السلب، والنهب، وسرقة الأموال الاغنياء[2].

كذلك نجد ان للبيئة دور في انتشار الحرب، فعدم الاستقرار، ولد انسان حاد المزاج، سريع الغضب، محدود التفكير، فكانوا يبالغون في فهم الكثير من الأشياء، وخاصة الأمور، التي تتعلق بالشرف، والكرامة، و العزة ...وهذا قد يزدهم شحنة ويبعدهم عن الصواب، وهذا لفهمه الخاطئ ان شرفهم قد اهين .

كما أن هناك دافع آخر لنشوب الحرب، وهذا خارج عن نطاق الفرد ؛بل يشمل القبيلة، فكانت هناك العديد من القبائل، التي تحب ان تكون هي الأكثر سلطانا، وأعلى شرفاً، كما ان الاختلاف بين البدو، والرحل، يسبب في الكراهية بين الطرفين، كذلك نجد الأخذ بالثأر أخذ نصيبه من الحرب فقد كانوا اذا قُتل أحدهم يمتنعون عن الأكل والشرب حتى يأخذوا بالثأر القتيل .

[1] عمرو بن كلثوم، ديوانه، ص82

[2] ينظر، علي جندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص17

ومن هذا نستطيع القول بأن الحياة الجاهلية كانت عرضة للمشاحنات، والصراعات، ومليئة بالمخاطر .

علاقة الشعر بالفروسية والحرب:

ارتبطت الفروسية والحرب بالشعر ارتباطا وثيقا، بل يكاد يخلوا ديوان شاعر قديم منهم، لذلك تعد من أهم الأغراض في الشعر الجاهلي، اذ نجد أن الفرسان يأخذون الشعر كلغة لتعبير عن مشاعرهم فيقول ابن قيم الجوزية: " أن الفروسية فروسيتان :فروسية العلم والبيان، وفروسية الرمي والطعان"[1]. وقد اعطى الشعر للفارس القدرة، على ابراز فروسيته، فكثير من الفرسان لم يشتهروا لأنهم فرسان فقط؛ بل لأنهم شعراء فرسان، وحرب، فكانت مواجهتهم لفرسانهم بالفعل والقول معاً، فهم حملة السيوف والأقلام[2] .

عرف العصر الجاهلي كثرة الشعراء الفرسان، لأن حياة الجاهلي، قائمة على الحروب فالحروب كانت سببا في تطور الشعر، وانتشاره، ومن اشهر الفرسان نذكر :

أبو محجب الثقفي، علقمة الفحل، قيس بن الخطيم، حاتم الطائي، زيد الخيل، سلامة بن جندل الأغلب العجلي، عنترة بن شداد ...[3]، فهؤلاء الفرسان هم من جسدوا لنا صورة الفارس المغوار الذي لا يخشى ساحات الوغى.

مواضيع شعر الفروسية والحرب:

ولقد كان لشعر الفروسية والحرب مواضيع كثيرة ونذكر منها:

الفخر والحماسة:

هو فن من فنون الأدب، اتخذه الشعراء كنمط لذكر الخصال الحميدة، فقد كانت له اهمية كبيرة، لأنه يعبر عن الأنفة، والعزة، كما أن الفخر يصد عن القيم الاجتماعية التي تعارفوا عليها[4].

فيقول أحدهم [5]:

فيا لرِزام رشحوا بي مُقدَما إلى الموت خواضاً اليه كتائباً

---

[1] ابن قيم الجوزية، الفروسية المحمدية، تح زائد بن أحمد النشيري، دار عالم للفوائد، (دط)، ص 84.

[2] ينظر، منى بن بخيت اللهيبي، الفروسية في الشعر بين أبي فراس الحمداني وأسامة بن منقذ، درجة ماجستير، جامعة أم القرى، 2008، ص5.

[3] ينظر، جورجي زيدان، تاريخ الآداب اللغة العربية، ص 127

[4] ينظر، علي جندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص 218

[5] ابو القاسم سيد علي الفارسي، شرح كتاب الحماسة، تح محمد عثمان علي، دار الأوزاعي، بيروت ــ لبنان ،ط1،(دت)، ص 92

وهنا يرى الشاعر نفسه أنه من الفرسان أصحاب القوة والجرأة، ومن أهم المواضيع التي دارت في الفخر نجد:

1. الشهامة والمروة:

لقد تفاخر الشعراء في الإسراع في مقاتلة الأعداء، وحماية الذليل، وعدم الخضوع لأحد. فنجد سلامة بن جندل يصف لنا المفاخر فيقول[1] :

ألا هَل أنْتَ أبناؤنا أهل مآرِبٍ كما قد أتَتْ أهل الدَّنا و الخَورَنَقِ
بِأنَّا مَنَعْنا بالفَروقِ نساءنا ونحنُ قتَلنا من أتانا بمُلزَقِ
تُبَلِغُهُم عيسُ الرِكابِ وشومُها فريقَي مَعَدٍّ من تهامٍ ومُعرِقِ
وموقِفُنا في غير دار تَئيَّةٍ وملحقُنا بالعارضِ المتألقِ
إذا ما عَلَونا ظَهر نشزٍ كأنما على الهام قيضُ بيضٍ مُفلَّقِ

2. الشجاعة:

هي صفة الفارس المغوار الذي لا يهاب الحرب، ويتقدم نحو أعدائه، ويهجم . فنجد عمرو بن كلثوم مفتخرا بقومه وبشجاعتهم فيقول[2]:

ابا هِند فلا تعْجَل عَلَيْنا وأنظِرنا نخْبِرُك اليقينَا
بأنا نُوردُ الراياتِ بيضاً ونُصْدرُهُن حمُراً قد روينا

3. حماية الجار:

وهي من مميزات الفروسية التي ترفع الانسان الى ذروة السمو الانساني فيقول عوف بن عطية[3] :

أحْمِي الخليل وأُعْطي الجَزيلَ جاءَ وأفْعلُ بهِ اليسَارا
وأمنَعُ جاري من المُجْحِفا تِ والجارُ مُمتنَعُ حيثُ صَارا

[1] سلامة بن جندل، ديوانه، تح فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان،ط1 ،(د ت) ص185
[2] عمرو بن كلثوم، ديوانه، ص 71
[3] ينظر، الفروسية في الشعر الجاهلي، ص247

4. الهجاء :

يختلف الهجا عن المدح، فهو يمثل السخرية، فالمهجوون هم من لا يدافعون، عن شرفهم، وقبيلتهم، وهم من لا يخوضون الحرب، ولا يثبتون في معركة .

فالهجاء كان يدور حول الشهامة، والمروة، فنجد الشعراء يذمون الأعداء، ويصفوهم بأنهم لا يحموا الجار، ولا يحافظون، عن شرفهم .اما عن نطاق اللوم، و العتاب، فنجد عبيد بن الأبرص يهجو امرئ القيس فيقول [1]:

وأنت امرئ ألهاك زفٌ وقنينة فتصبح مخموراً وتمسي مُتاركا
عن الوتر حتى أحْرز الوتر أهله فأنت تبكي اثره متهلكاً
فلا أنت بالأوتار أدركت أهلها ولا كنت اذ لم تنتصر متماسكا

5. طلب الثأر:

جاء طلب الثأر كصفة للتهديد، لرد الظلم حيث يتوعدهم بإيقاع الحرب شديدة، فنجد المهلهل بن ربيعة يهدد قبيلة بكر فيقول[2] :

لما نعَى الناعي كليبا اُظلمت شمسُ النهار فما تُريد طُلوعَا
قَتَلُوا كليبا ثم قالو : ارْتعُوا كذبوا لقد مَنعُوا الحياة رتوعا
حتى أبيد قبيلة وقبيلة وقبيلتين جميعا
وتَذوق حُتفا أل بكر كُلها ونَهد منها سُمكها المَرفُوعا
حتى نَرى أوصَالُهُمْ وجَمَاجِما منهُم عليها الخامعَاتُ وقوعا

[1] عبيد بن الأبرص، ديوانه، ص88

[2] المهلهل بن ربيعة، ديوانه، دار العالمية، بيروت – لبنان، (دط)، ص48

المبحث الثالث: الكرم والجود في الشعر الجاهلي

إن الإنسان العربي عاطفي بالفطرة، لين ومرن، يحب أن يصيت سمعه، ويرفع اسمه بالصفات الحسنة، لهذا كان يحرص على ان يكون ذا اخلاق مثالية لكي يوصف بالصفات الحميدة، فهو انسان محباً، معطاءًا، مكرماً لضيوفه ...

أ. الكرم في الشعر الجاهلي:

وكان من اهم القيم المحببة عند العرب "الكرم "، الذي افتخر به الكثير من الشعراء لأهميته في حياتهم الاجتماعية .

تعريف الكرم لغة :

فالكرم في معجم الوسيط يقال فلان كرماً، وكرامة اعطى بسهولة، وجاد، فهو كريم[1].

أما في معجم مقاييس اللغة، فالكرم، الكاف والراء، والميم، اصل صحيح له بابان احدهما شرف في الشيء في نفسه، او شرف في الخلق من الاخلاق، يقال :رجل كريم، وفرس كريم ونبات كريم[2].

فالكرم هو مفهوم اطلق على الخصال النبيلة التي تتمثل في :"السخاء، والعطاء، والمنحة، والجود والبذل والشجاعة وحماية الشرف ..."،وهي افراد كلها تدور حول مساعدة الفرد لأخيه، دون انتظار الرد، فهو عطاء من أجل عطاء .ويقال في الكرم: [3]

ونُكـــرِم ضَـــيفانا مـــا دام فينَـــا ... ونُتبعِـــه الكرامـــة حيـــث مـــالا

فـــتى كملـــت خيراتـــه غـــير أنـــه ... جواد فمـــا يبقـــى مـــن المـــال باقيـــا

إن الكـــرام إذا مـــا ايســـروا ذكـــروا ... من كـــان يـــألفهم في المـــترل الخشـــن

أبى الجـــود في الـــدنيا بســـواك لأنـــه ... تفرع من جـــود وأنـــت أبـــو الجـــود

إن الكرم من الصفات الإنسانية التي تحلى بها العربي الأصيل حيث أن الظروف التي عـاش فيهـا الجاهلي من صحراء قاحلة، و فقر وقحط، في معظم الايام السنة، ادت بهم إلى فقدان الغذاء، فكان هذا يجمعهم ويقودهم الى التضامن فيما بينهم، فيطعم الكريم ضيفة، ويساعد المحتاج، فالكرم عندهم هو دليل التضامن الاجتماعي ومنه نجد الشاعر عمر بن الأهثم يقول في هذا[4]:

---

[1] المعجم الوسيط، (الكرم)، ص 784

[2] معجم مقاييس اللغة، (الكرم)، ص 538

[3] احمد الهاشمي، جواهر الادب في ادبيات و انشا لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،ط 1، ج1، 2007، ص 539

[4] ينظر، أحمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، مكتبة نهضة مصر، (د.ب)، ط3، ص 236

وإن المجْـــــد أوَلُـــــه وُعـــــورٌ ومصـــــدر غيـــــهِ كَـــــرَمٌ وخيْـــــر
وانـــــك لـــــن تنـــــال المجـــــد حـــــتى تجـــــود بمـــــا يضـــــن بـــــه الضـــــمير
بنفســـــك أو بمالـــــك في اُمـــــورٍ يهـــــابُ رُكوبُهَـــــا الـــــوَرَعُ الـــــدَثورُ
وجـــــاريٍ لا تُهنـــــه، وضَـــــيفِي إذا أمســـــى وراء البيـــــتِ كُـــــور

إن "المال بالنسبة لهم وسيلة لا غاية وسيلة الى الحياة الشريفة والى الكسب المحامد "[1]. فالكرم هـــو نتاج الطبيعة الأرض والبيئة الاجتماعية، والحالة الاقتصادية .

كما ان الكرم لا يعني التبرع بالمال فقط، وإنما هو لفظة نقيضه للخصال الذميمة، حيث نجد ان هذه الصفة لا يتميز بها الاغنياء فقط بل حتى الفقراء .

كما انهم كانوا يعتقدون ان ضيفهم احق من الأهل والأولاد في الزاد فقد اخذ موضوع الكرم في الجاهلية أبعاد إيجابية، إذ يعتبر الواجب المقدس الذي لا يمكن تجاوزه او وتجاهله مع اي فـــرد كـــان صعلوك، أو رجل قبيلة، غني أو فقير. ويقول طرفة بن عبد في الكرم : [2]

إني مـــــن القَـــــوم الـــــذين إذا اَزم الشِـــــتاء ودُوخِلَـــــتْ حُجُـــــره في
رفعـــــوا المنـــــيح وكـــــان رزقهـــــم المنفيـــــات بقيـــــة يســـــره

الجود :

إن الجود هو جزء من الكرم، وهو عنصر اساسي من عناصره، حيث نجد ان هناك تـــلازم بـــين الصفتين، فيقول امية بن ابي صلت وهو يمدح رجلا :[3]

وقَـــــد عَلِمـــــوا أنـــــه خَيرهُـــــم وفي بَيـــــتِهِم ذي النَـــــدى والكَـــــرَمِ

نظر بعض الشعراء إلى أن الجود سجية عائلية تورث من الأباء إلى الأبناء، بحيث أصـــبحت مـــن التقاليد العائلة النبيلة، وهذه القيمة النبيلة أعطت للجواد قيمة رفيعة فيشير زهير بن أبي سلمى إلى وارثه فيقول[4] :

وعـــــوَد قومـــــه هـــــرم، عليـــــه ومـــــن عاداتـــــه الخلـــــق الكـــــريم
كمـــــا قـــــد كـــــان عـــــودهم أبـــــوه اذا أزمتـــــــــهم يومـــــــــاً اَزوم

[1] المفضل الضبي، المفضليات، تح احمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، ط 6، القاهرة – مصر، ص 410
[2] طرفة بن العبد، ديوانه، دار الكتب العلمية، (د.ب)، ط3، 2002، ص 35
[3] محمد فؤاد نعناع، الجود والبخل في الشعر الجاهلي، دار طلاس، (د.ب)، ط1، 1994، ص 33
[4] زهير بن ابي سلمى، ديوانه، ص 120

فاشخص الكريم هو من يسرع في تقديم عطائه، ولا يندم عليه، حيث نجد السرور على وجهه يعني انه ينفق برحابة صدر .ولا ينتظر اي مقابل لهذا العمل .

ب. آداب الضيافة:

إن الكرم والجود وإقامة الواجب مع الضيف من اساسيات المجتمع الجاهلي، فقد كانت لـــه اداب للضيافة ومن أهمها :

1- التحية عند لقاء الضيف :

فالتحية تعتبر القبول، و الترحيب، والاستعداد لمساعدة المحتاج، ومد يد العون له، فهـــي رمـــز للجود والكرم، وهذا نجده في قول العريان[1] :

فقـــال ألا اهـــلا وســـهلا ومرحبـــا جعلتك مـــني حيـــث أجعـــل أشـــجاني

فالبسمة والسرور عند لقاء الضيوف تعتبر من علامات الكرم، ويقصد بها الإيناس والبسط وتوفير الراحة له، فيقول زهير بن أبي سلمى [2]:

تـــــراه اذا مـــــا جئتـــــه متـــــهللا كأنـــك تعطيـــه الـــذي أنـــت ســـائله

فحسن استقبال الضيف تعبر من اهم المظاهر النبيلة، واستعمال كلمات الترحيب " اهلا وســـهلا ومرحبا "دلالة على كرم، ومروءة، وشهامة المضيف.

2 – عدم سؤال الضيف:

لقد كان الامر شائعا في العصر الجاهلي، حيث يرحب بالضيف دون سؤاله عن اسمه، أو ســـبب مجيئه .فهدف الوحيد للمضيف هو أن يكرم ضيفه فيقول حاتم الطائي[3]:

أضاحك ضـــيفي قبـــل إنـــزال رحلـــه ويخصـــب عنـــدي والمحـــل جـــديب

وما الخصب للأضياف ان يكثـــر القـــرى ولكنـــها وجـــه الكـــريم خصـــيب

لقد كان العربي يعلم ان ليس من اللباقة ان يسال ضيفه، او يكثر معه الحديث، لأنـــه يحتـــاج الى الراحة . فلم تكن قيمة الجود بكمية الطعام، وإنما كانت تقدر بأخلاق المضيف وكيفية استقباله .

[1] ينظر : فؤاد نعناع، الجود والبخل في الشعر الجاهلي، ص 102

[2] زهير بن ابي سلمى، ديوانه، ص 92

[3] فؤاد نعناع، الجود و البخل في الشعر الجاهلي، 103

3- عدم المن بعد العطاء :

من الخصال الحسنة عند العرب هي عدم ذكر مزاياهم، وعطاياهم، فبذكرها وكأنه اعطى وهو يمن عليه فيقول زهير بن ابي سلمى [1]:

أبى لـــك أن تســـام الخســـفَ يومـــاً إذا مـــا ضِـــيم غَـــيرك خلتـــان
عطـــــاءٌ لا تكـــــدره بمـــــن إذا دنـــتِ الكعـــاب مـــن الـــدخان

ومن دلائل الضيافة عند العرب نجد الجفنة، والرماد، فقد ذكرها بعض الشعراء في شعرهم فالجفنة دلالة على الجود والكرم، فهي مرتبطة بالضيافة، فيذكر لبيد بن ربيعة أن الجفان الضيف تملأ لبنا خالصا بقوله[2]:

تكـــر أحاليـــب اللَديـــد علـــيهم وتوفى جفانُ الضـيف مخضًـا معممـاً

كما عد الشعراء ان من يخفي القدر فهو بخيل، فنجد الاعشى الكبير يفتخر بتقديم الجفنته رغـم الظروف القاسية، ويعرض حالة البؤس التي يعيش فيها فيقول [3]:

فلا تَصْـرِميني واسْـأَلي مَـا خَليقَتِـي اذا رَدَّ عَـافِي القِـدْر مـن يسـتعِيرُهَا
وكـانُوا قُعُـوداً حَوْلَهَـا يَرْقُبونَهَـا وكانـت فَتَـاةُ الحَّـي مِمَـنْ يُنيرُهـا
اذا احْمَرَّ آفـاقُ السـماءِ و أعصَـفَتْ ريـاحُ الشـتَّاءِ واسْـتَهَلَتْ شُـهُورها
تـرى أنَّ قِـدْري لا تـزالُ كأنَهَـا لِـذِي فَـرْوَةِ المَقْـرُورِ أُمٌّ يزورُهـا
مُـبرَّزَةٌ لا يُجعـلُ السِـترُ دونهـا إذا اُخمِـد الـنيرانُ لاحَ بَشِـيرُها
إذا الشَّوْلُ راحَـتْ ثم لم تَفـدِ لحمَهـا بألبانهـا ذاق السَّـنانَ عقيرُهـا

أما الدلالة الثانية فهي الرماد، فهو يدل على موقد النار، وكثرة الضيافة، فالعرب تصف الرجـل بكثرة رماده فيمدح به، فهو دليل على كثرة الضيوف، فنجد الهدم بن امرئ القيس يرثي انسانا كـان "عظيم رماد النار مشترك القدر "[4].

[1] زهير بن ابي سلمى، ديوانه، ص134
[2] ينظر،فؤاد نعناع، الجود والكرم في الشعر الجاهلي، ص 85
[3] الاعشى الميمون، ديوانه، تح محمد حسين ،(د.ب)، ط1، 2015، ص371
[4] فؤاد نعناع، الجود والبخل في الشعر الجاهلي، ص 81

كرم حاتم الطائي:

حاتم الطائي الذي ضربت به الامثال في كرمه، وجوده، حتى قالو "اكرم من الطائي" فأخباره منتشرة، فهو فارس لأنه يمثل الفروسية الحقة في الاخلاق و الشجاعة، فهو انسان عاطفي يحن على الضعيف، والمعوز، والأسير . فيقول في شعره[1] :

واني لعف الفقر، مشترك الغنى ... وودك شكل لا يوافقه شكلي
وشكلي شكل لا يقوم لمثله ... من الناس إلا كل ذي نيقة مثلي
ولي نيقة في المجد والبذل لم تكن ... تانقها فيا مضى أحد قبلي

فحاتم الطائي انسان بسيط غير مادي ؛ لأنه يرى ان الحياة نبل وسخاء، فالمال عنده للعيش والبذل لان الحياة فانية . ويفتخر حاتم بكرمه في شعره، فكان ينفق كل ما عنده ويبيت هانئا مرتاحا، فنجده يخاطب زوجته فيقول :

أيا ابنَةَ عَبْد الله وابنةَ مالِك ... ويا ابنَة ذي البُرْدينِ والفرَسِ والوردِ
إذا ما صَنَعتِ الزَّاد فالتمِسي لهُ ... أكيلًا فإني لستُ آكِلهُ وحدي
أخاً طارِقاً أو جارَ بيتٍ فإنني ... أخاف مَذمَاتِ الأحاديثِ من بعدي
وإنّي لعبدُ الضّيفِ مادام ثاوياً ... وما فيَّ إلا تلكَ من شيمة العَبَدِ

فحاتم الطائي فارس بأخلاقه، فهو مثال في الاخلاق الإنسانية والمروءة، ولكرم، فلكرم عنده غير مرتبط بالدنيا فقط ؛وإنما هو ينظر الى ما بعد الدنيا فيقول [2]:

أما والذي لا يَعْلَمُ الغَيبَ غَيرَهُ ... ويُحي العِظامَ البِيضَ وهي رَميمُ
لقد كنتُ أطوي البطنَ والزَّادُ يُشتهَي ... مَخافَةَ يومًا أن يُقَال لَئيمُ
وما كانَ بي ما كانَ والليلُ مِلبَسٌ ... رِواقٌ له فَوقَ الإكامِ بهيمُ

كرم عروة بن الورد:

عروة هو صعلوك الذي بقي ذكره ممتدا عبر العصور، فهو نموذج للرجل الذي آمن بالإنسانية وسعى لأجلها .

[1] حاتم الطائي، ديوانه، دار صادر، بيروت ــ لبنان، (دط)، 1981، ص 43
[2] نفس المرجع، ص86

وقد تميز عروة بالكرم فكان مثالا للكرم والجود والسخاء، ودليل هذا شعره، فقد كان يقسم ماله وطعامه مع الفقراء والمحتاجين، كما أن سبب اختياره لحياة الصعلكة هو محاولته للخروج عن نطاق الفقر والحاجة، فكان هو المسؤول عنهم فيقول في شعره [1]:

إني امـــرؤ عـــافي إنـــائي شـــركةٌ وأنـــت امـــرؤ عـــافي انائـــك واحـــدُ
أهتـــز مـــني ان سمعـــت وأن تـــرى بجسمي مـــسَ الحـــقُ والحـــق جاهـــدُ
أقســـم جســـمي في جســـومٍ كـــثيرة وأحســـوا قـــراح المـــاء والمـــاء بـــاردُ

الكرم عند عروة متأصل في في شخصيته، فقد كان يقطع الطرق لسرقة المال والأنعام، فيوزعها على الفقراء والمحتاجين وهو راضي فيقول[2]:

دَعِـــيني أطُـــوفُ في بِـــلادِ لَعَلَنـــي أفيدُ غِنَى فيـــه لِـــذِي الحَـــقِ مُحْمَـــلِ
الـــيْسَ عَظِيمًـــا أن تَلُـــمَ مَلَمـــةً ولـــيس علينـــا في الحقـــوقِ مُعَـــولِ
فإن نحـــن لم نَمْلِـــكُ دِفَاعًـــا بحَـــادِثٍ تلُـــم بـــه الأيـــامَ فـــالموت أجمـــلُ

فصعلكة عروة هي حركة للمساواة بين الناس، فقد كان مضيافا يقسم بيته، وفراشه وطعامه مـــع ضيفه فيقول[3]:

فراشي فِـــراشُ الضَـــيفِ والبيـــت بيتُـــهُ ولم يلـــــهن عنـــــه غَـــــزَال مقنـــــعُ

ج. دواعي الكرم عند العربي:

إن الظروف القاسية جعلت العربي حريصا على امتلاك الثروة، والأخلاق الحميدة، لكي يكـــون قادرا على مساعدة الفقراء، والمظلومين ومن بين أهم الأسباب نذكر:

كسب القوة والمكانة

يعتبر الكرم والجود من أهم الوسائل للحصول على القوة المكانة لدى الناس، فهذه القيمة هي التي تكسب الفرد مكانته وسيادته عند قومه، فحاتم الطائي يذكر أنه لولا أمواله لما أصبح سيدا. فيقول[4]:

[1] عروة بن الورد، ديوانه، ص 61
[2] نفس المرجع، ص 98
[3] نفسه، ص 83
[4] نفسه، ص 44

يقولـــون لي أهلكـــت مالـــك فاقتصـــد وما كنت، لـــولا مـــا يقولـــون ســـيدًا
وإن الســـــيد المعلـــــوم مِنـــــا يجـــود بمـــا يضـــن بـــه البخيـــل
وإن الســـــيادة الأقـــــوام فـــــاعلم لهـــــا صـــــعداءُ مطلعهـــــا طويـــــل

فالعطاء بسخاء في المجتمع الجاهلي هو الذي يمنحهم الثناء، والمدح، والمكانة المرموقة .

التوازن الاجتماعي :

من دواعي الكرم في الجاهلية، هي الموازنة بين الغني والفقير، فكان هناك من يقسم امواله مع المحتاجين، وخير دليل نجد الشعراء الصعاليك، الذين كانوا يقسمون الاموال مع الفقراء، فقد كانوا يدعون الى التوازن الاجتماعي، يقول طرفة بن عبد[1]:

نحـــن في المشـــتاة نـــدعو الجَفَلـــى لا تـــــرى الأدِب فينـــــا ينتقِـــــرُ

الاحتفاظ بالذكر الحميد ووقاية العرض والنسب:

حرص الجاهلي ان يقي سمعته، وان يحمي عرضه، فجعل الكرم وسيلة لهذا، فقد كان ينفق ماله من أجل حماية ذكره الحميد، فالكرم اذن وسيلة للذكر اذ يقول مصطفى ناصف :"لقد امتدح الشاعر العربي منذ القدر الكرم، وصور الرجل الفاضل، و لكن صورة الرجل الفاضل أو المثل الاعلى كانت تصدر عن بواعث .....فصورة الكرم والنجدة في الشعر مقرونة -دائما – بتحدي بواعث الموت والهلاك، هـذا واضح في الكرم وضوحه في النجدة والشجاعة، ولذلك فالوصف الدقيق للبـذل لـيس هـو الكـرم والشجاعة، وإنما هو موقف خاص ازاء بواعث حفـظ الـذات وتحـدي الغرائـز الحيـاة بشـكل واضح"[2].فالكرم عند مصطفى ناصف هو وسيلة لحفظ الذات وتخليد اسمه .

1. هذه بعض الأهداف التي سعى اليها العربي، لكي يحقق معنى الجود والكرم، لأن البخل عندهم عار يصيب الفرد والقبيلة معا.

[1] طرفة بن العبد، دبوانه، ص43

[2] ناصف مصطفى، دراسة الادب العربي، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت – لبنان، ط3، 1983، ص292

الفصل الثاني

القيم الأخلاقية في معلقة عنترة ابن شداد

المبحث الأول: حياة عنترة ابن شداد

أ.نسبه

ب.مولده

ج. أسرته

د. زواجه

ه. أخلاقه

ز. وفاته

المبحث الثاني: أغراض شعره

أ.الفروسية

ب.الوصف

ج. الفخر

د. الهجاء

المبحث الثالث: الأخلاق في معلقة عنترة ابن شداد

أ.الحرب في معلقة عنترة

ب.العفة في معلقة عنترة

ج. الغزل العفيف

المبحث الأول: حياة عنترة ابن شداد

عنترة هو من أشهر الشخصيات العربية، ومن أشهر فرسانها، حيث ساهم في حفظ التراث العربي عن طريق شعرهم.

أ. نسبه:

هو عنترة بن شداد، بن معاوية، بن عبس، كما يذكر ابن قتيبة بأنه هو: "عنتر بن عمرو، بن شداد بن عمرو، بن قراد، بن مخزوم، بن عوف، بن مالك، بن غالب، بن قطيعة، بن عبس، بن بغيض"[1].

ب.مولده :

ينظر الكثير من المؤرخين، أن حرب داحس والغبراء انتهت قبل الاسلام، بقرابة (600) للميلاد، وكانت هذه الحرب قد استغرقت (40) عاماً، ومنه يمكن أن نضع تاريخ ميلاد عنترة، بحدود (530) م لأنه عاش في هذه الفترة، وشارك في حروبها[2] .

ج. أسرته:

كان أبو عنترة بن شداد من أشرف بني عبس، و أمه كانت حبشية تسمى زبيبة، ورث عنها السواده، وقد كان من عادة العرب تستعبد بني الإماء فإن أنجب اعترفت به، أي إذا بانت خصاله الحسنة وكان من خير قومه، اعتُرف به، في حديثنا نجد أن عنترة كان عبدا في صغره وعاش الويلات من الظلم، والقهر، فم يعترف به والده؛ إلا بعد ما استطاع عنترة أن يغير رأيه، من جعله عبداً الى تحريره، وهذا في حروب داحس والغبراء، فيقول شوقي ضيف :" أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس، فأصابوا منهم، واستناقوا ابلاً فتبعهم بعض العبسيّين، فلحقوهم، فقاتلوهم عما معهم، وعنترة يومئذ فيهم، فقال له أبوه: كُرّ يا عنترة، فقال العبد لا يحسن الكرّ، إنما يحسن الحلاب و الصرّ، فقال :كرّ و انت حرٌّ، وقاتل يومئذ قتالا حسناً، فأدعاه أبوه، وألحق به نسبه "[3].

---

[1] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح محمد شاكر، دار المعارف، مصر، (دط)، (دت)، ص25

[2] الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة، دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان، ط1، 1992، ص08

[3] ينظر، غازي طليمات، عرفات الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه، دار الارشاد، حمص ــ سوريا، ط1، 1992، ص 408

د. زواجه:

نجد الحديث عن زواجه مقترن بحريته، فيقول أبو هلال العسكري :خبراً مفاده أن :"أباه استلحقه يومئذ، وزوجه عمه عبلة"، وهناك من يرى عكس هذا، ومن المرجح أن عنترة قد تزوج ؛ وإن لم يكن بابنة عمه، وذلك في قوله [1]:

ما اسْتمتُ أنثى نفسها في موطنٍ حتّى أوفّى مهرَها مولاها

ه. أخلاقه:

انفرد عنترة بأخلاقه، وشهامته، ورزانة عقله، ورقة قلبه، وقوة العاطفة، فقيل لعنترة: " أنت أشجع العرب، وأشدها، قال: لا، قيل فيما أشاع لك هذا في الناس؟ قال: كنت أقدم إذا رأيت عزماً، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزماً، ولا أدخل إلا موضعاً ارى لي منه مخرجاً، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها القب الشجعان، فأثني عليه فأقتله "[2].فعنترة هو الفارس العقلاني الذي يفكر قبل أن يهجم، حاول عنترة أن يتحلى بالصفات الحميدة، التي وصف بها خيار الناس والفرسان فغايته هي تجسيد الصورة الخلقية الكاملة .وكان سبب هذه العظمة النفسية أنه عشق ابنة عمه (عبلة) عندما كان عبد، فأبى عمه أن يزوجه ابنه وهو عبد، فكان هذا دافع لطلب المعالي، والمجد .

اكتملت صورة عنترة في كرمه، وعفته، وصبره، وحلمه، ورحمته مع الضعفاء، حتى مع الحيوانات لقد جمع عنترة بي ن الفروسية المادية، والفروسية الخلقية .

ز. وفاته:

اختلف الرواة في وفاة عنترة، ومنها من يقول أن عنترة خرج وهو كبير في السن حتى فاحت رائحة من الصيف وهبت نافخة فأصابته، وهناك من يقول بأنه قتل [3].

[1] الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة، ص09

[2] غازي طليمات، عرفات الأشقر، الأدب الجاهلي، ص 410

[3] ينظر، المرجع السابق، ص10

المبحث الثاني: أغراض شعره

يمتاز شعر عنترة بالجمال، ودقة الوصف، وشرف المعاني، وسهولة اللفظ، و حسن الانسجام، ومن أهم الأغراض الشعرية عنده نجد:

أ. الفروسية:

نجد الفروسية، فقد جسد عنترة الحروب، والمعارك التي عاشها في كلمات صورت لنا المشاهد قوته، وبراعته في القتال، فهو الفارس الشجاع، الذي يحارب، في ساحات الوغا، فبذكر الفروسية نجد اسمه مصاحباً لها.

فكان يصف عدد الخيل، والرماح، والسيوف، كما أنه كان يصف أخلاقه النبيلة، التي تكمن في لسماحة، والطيبة، وحسن المعاشرة، والكرم، والحب الصادق العفيف.

ب.الوصف:

لقد تعدد الوصف في شعر عنترة، فكانت له القدرة الهائلة، على تصوير الأشياء، فوصف لنا الأطلال، والديار، فقد كان يكلمها ولكنها لا تجيبه، فيقف ويصف الديار، فيقول [1]:

لمن الطلل بوادي الرمل بال ... محت اثاره ريح الشمال

وقفتُ به ودمعي من جفوني ... يفيض على مغانيه الخوالي

أسائل عن فتاة بني قرادٍ ... وعن أترابها ذات الجمل

كذلك نجده يصف لنا الفرس ويبدع في وصفها، حيث رسم هيكلها، وأعضائها، فالفرس عنده مكرمة، وله في وصف واده ـاحد عشر ـ بيتاً، يصف فيها جسم جواده، وحركاته، فيقول[2]:

ولَرّب مشعلةٍ وزعتُ رعالَها ... بمقلصٍ نهدٍ المراكلِ هَيْكلِ

نهد القطاةِ كأنها من صَخْرةٍ ... ملساءَ يغشاها المسيلُ بمحفلِ

وكأن هاديهُ إذا استقبلتهُ ... جذْعَ اُذلَّ وكان غيرَ مذلَّلِ

[1] عنترة بن شداد، ديوانه، ص62

[2] غازي طليمات، عرفات الأشقر، الأدب الجاهلي، ص 415

وكـــأن مَخـــرجَ رَوْحِـــهِ في وَجْهِـــهِ سـريانِ كانـــا مَـــوْلَجَينِ لجَيْـــأَلِ

ج. الفخر:

برز الفخر في شعر عنترة، وذلك لإثبات نفسه، والرد على من ظلمه، فقد كان يفتخر بالقيم التي كان يمتلكها، فيقول بدوي طبانة :" وإنك لواجد في شعره آثار تلك العظمة النفسية التي وهبها ذلـك الفارس العربي الذي أصبح اسمه علماً على الشجاعة، والنجدة، وعنواناً على الحب الصادق، والبـذل، والسخاء، وجرى ذكره في العصور يتغنى بها العاشقون، والكرام، والشجعان "[1].

فيفتخر بنفسه، ويقول[2]:

إني امـــرؤُ مـــن خيـــر عـــبسٍ منصـــباً شطري وأَحْمـــي ســـائِري بالـــمُنْصَلِ

إن يُلحِقـــوا أكـــرُرْ وإن يُسْـــتَلْحمُوا أشْـــدُدْ وإن يُلْفَـــوا بضَـــنْكٍ أنْـــزِلِ

د. الهجاء:

لقد كان هجاءه على شكل سخرية، تصيب خصمه، فقد كان صريح الهجو، موجع الشتم، فقد هجا عنترة بني زيد، فرماهم بالضعف، والخوف، سخر منهم عند هروبهم من حرب فيقول[3]:

لقـــد وجـــدنا زبيـــداً غـــير صـــابِرَة يـــوم التقَينـــا وخيـــلُ المَـــوتِ تســـتبقُ

إذ أدبـــرُوا فَعمِلنـــا في ظهـــورهمُ ما تعمـــلُ النـــارُ في الحَلفـــى فتحتـــرِقُ

[1] بدوي طبانة، معلقات العرب، (دط)، الجزائر، 2007، ص 162

[2] الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة، ص126

[3] غازي طيمات، عرفات الأشقر، ص419

المبحث الثالث: الأخلاق في معلقة عنترة ابن شداد

سببها أن عنترة كان في مجلس ذات يوم، وقد أحسن القتال، فغار منهم أحد العبسيّين فعيره بسواده، وسواد أمه، وإخوته، وعلى عجزه قول الشعر، فقام عنترة بشتمه، والتفاخر عليه، وقال معلقته، حيث ذكر محبوبته عبلة، وبعد دارها، وأطلالها، ثم وصف ناقته، وذكر جملة من أخلاقه من الكرم، والعفة، وبعدها صور لنا فرسه وبطشه.

أ. الحرب في معلقة عنترة:

تعتبر معلقة عنترة تصويرا حياً لمظاهر الحرب، وبشاعتها، حيث استعمل ألفاظاً واضحة، وصور لنا أدق التفاصيل فيها، فرسم أفعالها، وأدواتها .

فأغلب أبيات شعره تدور حول الحرب، فنجده بدأ الحديث عن الحرب من البيت 13، فكان يحاور عبلة ويتكلم عن فروسيته وشجاعته في الحرب فيقول[1]:

حالَت رماح بني بغيضٍ دونكم وزرت حوافي الخيل كل ملمِ

يا عبلَ لو ابصرتني لرأيتني في الحَرب أقدم كالهزبر الضيغم

حيث نجد يكرر هذا الفخر فيقول[2] :

هلا سألتِ الخيل يا ابنة مالكٍ إن كنت جاهلةً بما لم تعلمِ

ثم نجده يصف نفسه، والجرح على جسده، ولكنه لم يستسلم فيقول:

إذ لا أزال على رحالة سابحٍ نهد تعاورهُ الكماة مكلمِ

كذلك يقول لنا أنه مرة يكون في الصف الأول، ويطعن الأعداء، ويضربهم، ويقوم بأحسن بلا وأبلغ نكاية، فيقول:

طوراً يجرد للطعان وتارةً يأوي الى حصد القسيّ عرمرم

ثم نجده مفتخراً بنفسه بأنه صاحب همة، وكرم، وأن المال لا يهمه فيقول:

[1] عنترة بن شداد، ديوانه، ص 80

[2] نفس المرجع، ص 82

يخـــبرك مـــن شـــهد الوقيعـــة انـــني اغشـــى الوغـــا واعـــفُ عنـــد المغـــنم

كذلك نجده يصف نفسه بأنه رجل صاحب سلاح، يكره الأبطال مقاتلته، لأنه صاحب قـوة و صدق، حيث لا يهرب ولا يستسلم فيقول :

ومـــدججٍ كـــره الكمـــاة نزالـــهُ لا ممعـــن هِـــر بـــاً ولا مستســـلم

ثم يصف لنا كيف قتل خصمه، بطعنة عاجلة، ويصف رمحه بأنه صلب فيقول:

جـــادت يـــداي لـــهُ بعاجـــل طعنـــةٍ بمثقـــفٍ صـــدق الكعـــوب مقـــومِ

ويصف رمحه بأنها كريمة، لأنها مزقت ثيابه وجسده فيقول :

فشـــككت بـــالرمح الطويـــل ثيابـــهُ لـــيس الكـــريم علـــى القِنـــا بمجـــرم

ثم نراه يشمت منه بأنه قتله، وجعله للسباع وجبة، فيقول :

فتركتـــه جـــزر الســـباع ينشـــنهُ يقضـــمن حســـن بنانـــه والمعصـــم

نجد عنترة يصف الرجل سريع اليد، أي يده خفيفة، فيقول:

ويـــد يـــداه بالقـــداح اذا شـــتا هتـــاَك غايـــات النجـــار ملـــوم

ثم يصف لنا عدوه عند نزوله من فرسه ليقتله، أنه أبدى له أسنانه من الخوف، فيقول :

لمـــا راني قـــد نزلـــت اريـــدُه ابـــدى نواجـــذه لغـــير تبسُـــم

ثم يقول أنه طعنه برمحه حتى ألقي ضحية، وهو على ظهر فرسه، فيقول:

فطعنتـــه بـــالرُمْحِ ثم علوتـــه بمهنـــد صـــافي الحَديـــدَ مخـــدم

ثم نجده يصف نفسه، وجسمه، وشدته، وقوته وعظم أعضائه، فيقول[1]:

بطـــلٌ كـــأنَّ ثيابـــهُ في ســـرحةٍ يحـــذي نعـــال الســـبت لـــيس بتـــوأم

يذكر عنترة وصية عمه، في اقتحامه الحرب، ثم يصف لنا شكل الأبطال، حيث تتقلص الشفاه عن الأسنان لشدتها، فيقول:

[1] عنترة بن شداد، ديوانه، ص 83

ولقد حفظة وصاة عمي بالضحى إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

ثم نجده يذكر أسلحة الحرب فيقول:

يدعون عنتر والرماح كأنها اَشْطانُ بئر في لبان الأدهم

يدعون عنتر والسيوف كأنها لمع البوارق في سحاب مظلم

يدعون عنتر والسهام كأنها طش الجراد على مشارع حوَم

يدعون عنتر و الدروع كأنها حدق الضفادع في غدير ديجمِ

نجد اصحاب عنترة قدموه في الحرب، حيث تضايق من موضعه فتأخر، وهذا ليس خوفاً منهم ؛ بل العكس .فيقول [1]:

إذ يتقون بي الاَسنة لم اخم عنها ولكني تضايق مقدمي

ثم نجد عنترة يتعاطف مع أعدائه، فهو الذي يختار، أن يقابلهم بالشدة، أو بالين، فإما يقاتلهم قتالا محمودا او قتالاً مذموماً، فيقول:

لما رأيت القوم أقبل جمعهم يتذامرون كَررْتُ غير مُذممٍ

ومن هذه الأبيات نستنتج أن معلقة عنترة مليئة بشعر الحرب، فقد وصف لنا فروسيته وشجاعتة وقوته، ومواجهته للأعداء.

أدوات القتال في معلقة عنترة:

1. **السيف** : وهو سلاح حربي تحدث عنه عنترة في معلقته، ووصفه بحدته وصلابته، فعبر عنه بلفظة "المهند" ثم وصف لنا كيف يطعن عدوه، وكيف يغمد السيف، في جسده فيطيحه جثة هامدة .

2. **الدرع**: وهي لبوس الحديد، وهو ضروريات أدوات الحرب، حيث تفاخر بها الشعرا لمالها من أهمية[2]، فهي وسيلة لرد العدو، والدفاع عن النفس فوصفها الشاعر لنا بأنها لينة ومحكمة، نرى فوق حمالة السيف .

[1] عنترة بن شداد، ديوانه، ، ص 83

[2] علي جندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص154

3. الرماح

تحدث عنترة عن الرماح، وعن حدها وصلابتها، وصقلها، حيث نجده يكرر لفظة الرماح في عدة مواقع وهذا دليل على حبه للشجاعة ولغمار الحرب .

4. القناة:

موجود في الرمح، و هي القائم الذي يثبت في أسفله الزج، "والزج هو حديدة تكون موجودة في أسفل الرمح[1] ".

5. الذراع :

هو جزء من القوس ويسمى أيضا بالبيت، حيث يتكون القوس من ذراعان، ومقبض، نجد أن عنترة تحدث عنه وافتخر به.

مخلفات الحرب في معلقة عنترة

لقد تغنى عنترة بما حدث بأعدائه، اذ نجده هو المنتصر، حيث يقوم بإذلالهم، فقد تركت الحرب مخلفاتهم فنجد:

1. **القتلى**: لقد افتخر عنترة بعدد القتلى، ووصف لنا كيفية قتلهم وخوف العدو منهم، فيقول ونزلت أريده ...أي اقتله، فطعنته بالرمح، فتركته جزر السباع ...

2. **الجرحى**: لم يتكلم عنترة عن الجرحى في معلقته، وهذا افتخارا بأن كانت طعنته قوية لدرجة انها لم تبقي فيه .

3. **السبايا**: كان الحديث عن السبايا، يرجع الى الشرف والكرامة، وقد تكلم عنترة عنها

4. **الخوف**: ذكر عنترة الخوف الأعداء منه عندما يعرفوا بأنه هو الخصم، حيث يكره الفرسان مواجهته .

5. **الطعن**: تكررت لفظة الطعن عند عنترة، حيث كان يفتخر بقوته، وبسيفه .

[1] علي جندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص141

أسماء الحرب في معلقة عنترة

تعددت الأسماء الحرب، وهذا للدلالة على بشاعتها فنذكر منها :

اللقاء ــ الكريهة ــ الروع ــ المقابلة ــ الخوف ــ الفزع...وغبرها، فهذه تدل على الحرب والقتل.

ب. العفة في معلقة عنترة:

لقد حظي عنترة بمكانة اجتماعية كبيرة، لأنه ذا أخلاق النبيلة، فكان عنترة فريدا من نوعه على خلاف الشعراء الجاهلين، فهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة " وهذا بعد ما أنشد له قوله[1]:

ولقد أبيت على الطوى و أظله حتى أنال به كريم المأكل

وبعد قراءتنا لمعلقة عنترة، وجدنا أنه تميز بعدة صفات ومن أهمها العفة.

فالعفة هي من ابرز مفاخر العرب التي تفاخروا بها فرسان العرب، فيعرفها ابن فارس بأنها هي: "العين والفاء، أصلان صحيحان: أحدهما الكف عن القبيح، والآخر دال على قلة الشيء "[2].

فالعفة هي ميزة أخلاقية نادرة في العصر الجاهلي قليل من يمتلكها، فالرجل العفيف، هو رجل صاحب مروءة، طاهر النفس، حريص على أن يغرس الفضائل الانسانية في المجتمع.

ذكر عنترة خصاله في بعض الأبيات المعلقة، وسنقوم بتحليلها ففي الأبيات الأولى تتضح أنفته وعفته، فكان بإمكانه الوصول الى محبوبته، ولكنه يأبى ذلك، كما أنه يعامل أصحابه بمثل ما يعاملوه، فإذا لقي منهم الظلم أظلم، فهو يرد الأذى عن نفسه، لأن عنترة شخص لا يظلم، ولا يطغى، ثم يذكر أخلاقه بأنه سهل المعاشرة بعيد كل البعد عن الغلظة والتسلط . فيقول[3] :

إن تغد في دون القناع فإنني طبٌ بأخذ الفارس المستلئم

اثني علي بما علمت فإنني سهلٌ مخالقتي إذ لم أظلم

[1] حمودي قيسي، الفروسية والشعر الجاهلي، ص 286

[2] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، (مادة عف) ، دار الاحياء التراث العربي ، بيروت ــ لبنان، ط1، 2001، ص 632

[3] عنترة بن شداد، ديوانه، ص82

فـــإذا ظلمـــت فـــإن ظلمـــي باســـلٌ مـــــرٌ مذاقـــــهُ كطعـــــم العلقـــــمِ

إن مروءة عنترة تمثلت في خلقه العالية، حيث نجد غزله لعبلة غزل عفيف بعيد كل البعـــد، عـــن المجون بمثل ما عرف به بعض الشعراء الجاهلية، فيقول في ذلك [1]:

نظـــرت اليـــك بمقلـــة مكحولـــةٍ نظـــر الملـــول بطرفـــه المتقســـم

عفة عنتر تجسدت في الكرمه، فقد كان في سكره ينفق ويجود بماله، اما إذا أسرف وارتوى مـــن شربه، فانه ينفقه بالكامل، وهذا لكي يحافظ على مكانته عند قومه فيقول[2]:

فـــإذا شـــربت فـــإنني مـــن مســـتهلك مـــالي وعرضـــي وافـــرٌ لم يكلـــم

وإذا صحوت فمـــا أقصـــر عـــن النـــدى وكمـــا علمـــت شمـــائلي وتكرمـــي

قد كان عنتر عزيز النفس، حيث يخبرنا بأنه في الحرب يكون في المقدمة ؛أما عند توزيع الغنـــائم والأسلاب يبتعد ويتعفف، لأن الحرب عنده ليست لربح الغنائم، وإنما لغرض نفسي، واجتماعي، فإنـــه يود تحقيق المكانته مع قومه، وأن يحميهم من الأذى، ويرد عنهم. فيقول :

يخـــبرك مـــن شـــهد الوقيعـــة أنـــني أغشـــى الوغـــا وأعـــف عنـــد المغـــنم

وتظهر عفة عنترة ورقة قلبه، وحبه الصادق في لوحته الفنية، التي يذكر فيها عبلة، حيـــث دفعتـــه عفته إلى عدم التصريح بما في قلبه، فوضع السيوف، كوسيلة للتخفيف، عن ما يعانيه من بعدها، فيقول :

ولقـــد ذكرتـــك والرمـــاح نواهـــلٌ مني وبـــيض الهنـــد تقطـــر مـــن دمـــي

فـــوددت تقبيـــل الســـيوف لأنهـــا لمعـــت كبـــارق ثغـــرك المتبســـم

نجد ان العفة اشتهرت في أمرين عند عنترة :

عفة المال:

وتتمثل في عفوه وسماحته حيث نرى بأن الغنيمة من حق الفارس وملك له الى أنه يتـــأخر عنـــها فقوله:

[1] نفسه، ص 81

[2] نفسه، ص 82

يخـــبرك مـــن شـــهد الوقيعـــة إنـــني أغشـــى الوغـــا وأعـــف عنـــد المغـــنم

عفة الأعراض:

فقد اشتهر عنترة بتغني بالأخلاق وحماية الاعراض وهذا لتعويض للنسب حيث كـــان عبـــدا ثم اطلقت حريته

ومن اشهر ابيات عنترة نذكر بيته الشهير :

وأغـــض الطـــرف إن بـــدت لي جـــارتي حـــتى يـــواري جـــارتي مثواهـــا

ومنه نرى أن العفة تكتمل في، حماية عرض الآخرين، والبعد عن المنكرات

ج. الغزل العفيف:

إن الغزل في معلقة عنترة، موجود بكثرة فهو متعدد الصفات، والجوانب، فالغزل هو التحدث الى النساء، والتودد اليهن، بالمدارات والاستهواء .

لقد عرفه العرب، ونسجوه في قصائدهم فكان يحكي حرارة مشاعرهم، وانفعالاتهم اتجاه المحبوبة، وقد انقسم الغزل الى نوعين: غزل عذري، وغزل صريح، وما يهمنا في حديثنا هذا هو الغزل العذري

فالغزل العذري سمي عذري نسبة الى بني عذرة، وهي قبيلة سكنت في وادي القـــرى، فتميـــزوا بالشعر الغنائي، الذي يتحدث عن الآلام النفس إزاء الحب، فبنو عذرة اكثروا من هـــذا النـــوع مـــن الشعر[1].فالغزل العذري هو الغزل العفيف، خال من المجون.

ومن اشهر شعراء الغزل العفيف، نجد عنترة، فقد مثل عنترة مجموعة من القيم الخلقيـــة الرفيعـــة، فكان عفيفاً، نبيلاً ، رقيق القلب، فبالرغم من قوته وصلابته الا انه عاطفي، فعاطفته تمثلت في حبه لابنة عمه، فأكثر بذكرها في شعره، فهي التي الهمته في قول الشعر، فهو الشاعر العاشق، المحب، الطاهر.

ولنا في معلقة عنترة بعض النماذج الشعرية للغزل العفيف، نجد ان عنترة استخدم غزل المطـــالع، فقد ربط الطلل بالمحبوبة، فيعتبر هذا وفاءاً لها، ولمكانتها .

[1] شوقي ضيف، الحب العذري عند العرب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة – مصر، ط 1، 1999، ص 20 .

لقد كانت الاطلال تحمل ذلك الهدوء والكآبة، الذي يشعر العاشق بالحنين والشوق. لا للماكن وانما لمن سكنوه "المحبوبة "، فنجد عنترة في معلقته يحيي عبلة عبر الفاظه وكلماته ويتألم لفقدانها، حيث يدعوا لها بالسلامة من كل أذى . فيقول[1] :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

أعياك رسم الدار لم يتكلم حتى يكلمك الاصم الاعجمي

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

ثم يصف لنا نظرة عبلة، وانها تغض من بصرها وذلك يدل على خجلها وحيائها، ثم يقول انها كانت تحبه، ولا ترفض عناقه فهو في هذا الموقع يصف لنا سعادته وهو معها فيقول[2] :

دار لآنسة غضيض طرفها طوع العناق لذيذة المتبسم

ثم يذكر عنترة مكانة عبلة وحبه لها، فقد كان يقدس هذا الحب، ويؤمن به لدرجة انه منحها مترله المحب المكرم. فيقول:

ولقد نزلت فلا تظني غيره مني مترلة المحب المكرم

نجد ان عنترة يستعمل اسلوب الافتخار، لسلب قلب عبلة، فعنترة يفتخر بفروسيته وشجاعته لكي يستحوذ على قلبها، حيث نجده في كل مرة يذكر اسمها فيقول :

يا عبل لو ابصرتني لرأيتني في الحرب أقدم كالهزيم الضيغ

ثم يقول في موقع آخر :

هلا سألت الخيل ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

يبدأ عنترة يتغزل بجمال عبلة، ويصف حسنها فيقول [3]:

إذ تستبيك بذي غروب واضحٍ عذب مقبله لذيذ المطعم

[1] عنترة بن شداد، ديوانه، ص 80

[2] نفسه، ص80

[3] نفسه، ص 81.

وكـــأن فـــارة تـــاجر بقســـيمة سـبقت عوارضـها اليـك مـن الفـم

أروضـــة انفـــهً تضـــمن نبتـــها غيـــث قليـــل الـــدمن لـــيس بمعلـــم

ثم يقول:

نظـــرت اليـــك بمقلـــة مكحولـــة نظـــر الملـــول بطرفـــة المنقســـم

وبحاجـــب كـــالون زبـــن وجههـــا وبناهـــد حســـن وكحـــش اهضـــم

فعنترة يتغزل بشكل عبلة، ويصف ثغرها الذي اذا تبسمت، ظهرت أسنانها المتألقة، التي تفوح منها رائحة الطيب، ثم يصف لنا جمالية حاجبها الذي زادها زينة وجمالا .

كما صور لنا عنترة حياة عبلة، التي كانت تنعم بالرفاهية والراحة، فهي امرأة من سادة القوم، ثم يقارن نفسه بها، بأنه لا يعرف طعم النوم، حيث يمضي في فرسه الأسود لمحاربة الاعداء .فيقول[1]:

تمســـي وتصـــبح فـــوق ظهـــر حشـــيةٍ وأبيـــت فـــوق ســـراة أدهـــم ملجـــم

عبلة بالنسبة لعنترة هي أجمل ما رأت عينه، إلا انها حرمت عليه وهذا ما جعل قلبه حزين فيقول[2]:

يا شـــاه مـــا قـــنص لمـــن حلـــت لـــه حرمـــت علـــيَ وليتـــها لم تحـــرم

فبعثـــت جـــارتي وقلـــت لهـــا اذهـــبي وتجسســـي اخبارهـــا لي واعلمـــي

بواعث الغزل عند عنتر:

لقد تغزل عنتر بعبلة ليعبر لها عن عاطفة الحب، التي يكنها لها، فتكلم عن اعجابه بها، وعن ما يدور في قلبه من شوق ورغبة في قربها، فحبه لها وإعجابه بجمالها وحياءها هو الدافع إلى الغزل، حيث جسد أحاسيسه وعاطفته، في ألفاظ تذيب الفؤاد، وتأسر القلب، حيث كانت لغته لغة واضحة ومفهومة.

[1] عنترة بن شداد، ديوانه، ص 81.

[2] نفسه، ص 83.

خاتمة

وأخيراً وبعد هذه الجولة في رحاب شعر و أخلاق الإنسان الجاهلي من خلال بحثي المعنون بـــ " القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي ـــ أنموذجا ـــ معلقة عنترة بن شداد " اتضحت لي بعـــض النتـــائج سأوردها مرتبة على النحو التالي :

- أن موضوع القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي من أهم المواضيع التي شغلت بال الشـــعراء في الجاهلية حيث تغنوا، وتفاخروا بها، فهي تمثل جملة من المثل العليا التي ترفع بقيمة الإنسان .
- من أهم الأخلاق السامية التي عرفها الجاهلي نجد الكرم، الوفاء، والصبر، والشجاعة، حيث أتيت ببعض النماذج لنصوص شعرية تدل على مدى أهميتها عند العرب.
- يكمن رقي الإنسان الجاهلي في ارتقاء نسائهم، فقد كان للمرأة دور في مساعدة الرجال في الحروب وفي تحمل مشاق الحياة .
- منبع أخلاق الجاهليين مرده إلى البيئة الصعبة، التي فرضت على الجاهلي الشـــجاعة والقـــوة كما أن للقبيلة دور كبير في انماء هذه الخصال الحميدة والتشجيع عليها، ولا ننسى شخصية الجاهلي التي كانت شخصية بسيطة هدفها هو البقاء، والتماسك، وعدم الخضوع للذل
- معرفة العرب للشعر الجاهلي، وأهميته عندهم، حيث كان يعتبر تصويراً حي لحياتهم، كما لا ننسى مكانة الشاعر عندهم، حيث يعتبر لسان قبيلته، وحاميها.
- إن الانتماء هو ظاهرة إنسانية، تربط بين أفراد القبيلة، حيث ينقسم إلى انتمـــاء سياســـي ونجده في الأحلاف الذي يهدف إلى نصرة المظلوم، أما الاجتماعي يتمثل في الجوار الـــذي يهـــدف إلى الحماية والنجدة، كذلك الاقتصادي الذي يتمثل في مساعدة الأغنياء للفقراء.
- تعتبر الفروسية والحرب من أهم ما تميز به الحياة الجاهلية، فهي أسلوب حياتهم التي لا يخلـــو ديوان شاعر قديم منها.
- للفروسية بواعث ساهمت في نهوضها نذكر منها: الطبيعة والمرأة، والحرب.

- عرف العصر الجاهلي كثرة الشعراء الفرسان، الذين تغنوا بشجاعتهم، وافتخروا بصرهم ومن مواضيع الفروسية نجد الفخر والحماسة اللذان كانا يدورانِ حول: الشهامة والمروءة، والشجاعة وحماية الجار، والهجاء، وطلب الثأر.

- عرف الكرم عند العرب، وكان من الصفات المحببة عندهم ، حيث يتمثل في مساعدة الفرد لأخيه ، دون انتظار الرد أو الجميل، حيث نجد له آدابه الخاصة به من أهمها حسن الضيافة، وإلقاء التحية، وعدم سؤال الضيف اسمه، أو نسبه.

- من دواعي الكرم كسب حب الناس، والموازنة بين الغني والفقير، والحرص على أن يذكر اسمه بالخير .

- عنترة بن شداد من أشهر فرسان العرب، وأحرصهم على القيام بالأخلاق المثالية آنذاك، فقد كان عفيفاً، صبوراً، شجاعاً، حيث جسد هذا في شعره بلغة راقية، ففي معلقته أخذ فيها الكلام عن الحرب أكبر حيز، حيث وصف التفاصيل الجزئية للحرب، وشجاعته، وقتله للأعداء، كما نجد أن أبيات الغزل والعفة كانت قليلة على عكس الحرب.

الملاحق

هَــلْ غَــادَرَ الْشُّــعَرَاءُ مِــنْ مُتَــرَدَّمِ		أمْ هَــل عَرَفْــتَ الْــدَّارَ بَعْــدَ تَــوَهُّمِ
أعْيَــاكَ رسْــمُ الــدارِ لم يــتكَلمِ		حــتى يُكَلِمُــكَ الاصَــمُ الاعجَمــي
يَــا دارَ عَبْلَــةَ بِــالَجوَاءِ تَكَلَّمِــي		وَعِمِــي صَــبَاحاً دارَ عَبْلَــةَ وَاسْــلَمِي
دارٌ لآنســة غضــيض طرفهــا		طــوع العنــاق لذيــذة المتبســم
فَوَقَفْــتُ فِيهــا نَــاقَتي وَكَأَنَّهَــا		فَــدَنٌ لاَ قْضِــي حَاجَــةَ الْمُتَلِّــومِ
وَتَحُــلُّ عَبْلَــةُ بِــالَجوَاءِ وَأَهْلُنَــا		بــالَحزْنِ فَالصَّــمَّانِ فَــالُمتَثَلَّمِ
حُيِّيــتَ مِــنْ طَلَــلٍ تَقَــادَمَ عَهْــدُهُ		اَقْــوَى وَأَقْفَــرَ بَعْــد أُمِّ الَهيَــثْمِ
حَلَّــتْ بِــأَرْضِ الزَّائِــرِينَ فَأَصْــبَحَتْ		عَسِــراً عَلَــيَّ طِلاُبُــكِ ابْنَــةَ مَخْــرَمِ
عُلِّقْتُهــا عَرضَــاً وَأَقْتُــلُ قَوْمَهــا		زَعْمــاً لَعَمْــرُ أَبيــكَ لَــيْسَ بِمَــزْعَمِ
وَلَقَــدْ نَزَلْــتِ فــلا تَظُنِّــي غَيْــرَهُ		مِنِّــي بِمَنْزِلَــةِ الُمحَــبِّ الُمكْــرَمِ
حالت رمــاح بــني بغــيضٍ دونكــم		وزرت حــوافي الخيــل كــل ملــم
ياعبــل لــو ابصــرتني لــرأيتني		في الحــرْبِ اقــدُم كهزيــر الضــيغم
كَيْــفَ الَمــزَارُ وَقَــدْ تَرَبَّــعَ أَهْلُهــا		بِعُنَيْــزَتَيْنِ وَأَهْلُنــا بِــالغَيْلَمِ
إِنْ كُنْــتِ أَزْمَعْــتِ الْفِــراقَ فإِنَّمــا		زَّمــتْ رِكــابُكُم بلَيْــلٍ مُظْلــمِ
مَــا راعَــنِيْ إلا حَمُولَــةُ أَهْلِهــا		وَسْــطَ الــدِّيَارِ تَسَــفُّ حَــبَّ الخِمْخِــمِ
فيهــا أثْنَتَــانِ وَأَرْبَعُــونَ حَلُوبَــةً		سُــوداً كخَافِيَــةِ الْغُــرابِ الأَسْــحَمِ
إِذَ تَسْــتَبِيكَ بِــذِي غُــروبٍ وَاضِــحٍ		عَــذْبٌ مُقَبَّلُــهُ لَذِيــذِ الَمطْعَــمِ
وكَــأَنَّ فَــارَةَ تَــاجِرٍ بِقَسِــيمَةٍ		سَــبَقَتْ عَوَارِضَــهَا إِلَيْــكَ مــن الْفَــمِ
أَوْ رَوْضَــةً أُنُفــاً تَضــمَّنَ نَبْتَهَــا		غَيْــثٌ قَلِيــلُ الــدِّمْنِ لَــيْسَ بِمَعْلَــمِ
نظــرت اليــك بمقلــة مكحولــةٍ		نظــر الملــول بطرفــة المنقســم
وبحاجــبٍ كــاللونزين وجههــا		وبناهــد حســن وكشــحٍ اهضــم
ولقــد امــر بــدار عبلــة بعــدما		لعــبَ الربيــعُ بربعهــا المتبســم
جــادَتْ عَلَيْــهِ كُــلُّ بِكْــرِ حُــرَّةٍ		فَتَــرَكْنَ كُــلَّ قَــرارَةٍ كالــدِّرْهَم
سَــحًّا وتَسْــكاباً فَكُــلَّ عَشِــيَّةٍ		يَجْــرِي عَلَيْهَــا الَمــاءُ لَــمْ يَتَصَــرَّمِ

وَخَــلا الــذبابُ بِهــا فَلَــيْسَ بِبــارِحٍ		غَــرِداً كفِعْــلِ الشَّــارِبِ الْمُتَــرَنِّمِ
هَزِجــاً يَحُــكُّ ذِراعَــهُ بِذِراعِــهِ		قَــدْحَ الْمُكِــبِّ علــى الزِّنَــادِ الأَجْــذَمِ
تُمسِي وَتُصْــبِحُ فَــوْقَ ظَهْــرِ حَشِــيَّةٍ		وَأَبِيــتُ فَــوْقَ سَــراةِ أَدْهَــمَ مُلْجَــمِ
وَحَشِيَّي سَــرجٌ علــى عَبْــلِ الْشَّــوَى		نَهْــدٍ مَراكِلُــهُ نَبِيــلِ الْمَحْــزِمِ
هَــلْ تُبْلِغَنِّــي دَارَهَــا شَــدَنِيَّةٌ		لُعِنَــتْ بِمَحْــرُومِ الشَّــرَابِ مُصَــرَّمِ
خَطَّــارَةٌ غِــبَّ السُّــرَى زَيَّافَــةٌ		تَطِــسُ الإِكــامَ بوَخْــدِ خُــفٍّ ميــثمِ
وكَأَنَّمــا تَطِــسُ الإِكــامَ عَشــيَّةً		بقَرِيــبِ بَــيْنَ الْمَنْسِــمَيْنِ مُصَــلَّمِ
تَــأْوِي لَــهُ قُلُــصُ النّعــامِ كمــا أَوَتْ		حِــزَقٌ يَمانِيَــةٌ لأَعْجَــمَ طِمْطِــمِ
يَتْــبَعْنَ فُلَّــةَ رَأْسِــهِ وكَأَنَّــةُ		حِــدْجٌ علــى نَعْــشٍ لُهــنَّ مُخَــيَّمِ
صَعْلٍ يَعُــودُ بــذي الْعُشَــيْرَةِ بَيْضَــهُ		كالعبْــدِ ذي الْفَــرْوِ الْطويــلِ الأصْــلَمِ
شَرِبتْ بماءِ الــدُّحْرُضَــيْنِ فأَصْــبَحتْ		زَوْرَاءَ تَنْفِــرُ عــنْ حِيَــاضِ الــدَّيْلَمِ
وكَأَنَّمــا تَنْــأَى بجانــبِ دَفَّهَــا الْــ		وَحْشِــيٍّ مــنْ هَــزِجِ الْعشِــيِّ مُــؤَوَّمِ
هِــرٌ جَنِيــبٍ كُلمّــا عَطَفَــتْ لَــهُ		غَضْــبَى اتَّقَاهَــا باليَــدَيْنِ وَبــالفَمِ
بَرَكَتْ علــى جَنْــبِ الــرّداعِ كأَنَّمــا		بَرَكــتْ علــى قَصَــبٍ أجَــشَّ مُهَضَّــمِ
وكــأنَّ رُبَّــاً أَو كُحَــيْلاً مُعْقَــداً		حَــشَّ الْوَقُــودُ بــهِ جَوانِــبَ قُمقُــمِ
يَنْبَاعِ مِــنْ ذِفْــرَى غضــوبٍ جَسْــرَةٍ		زَيَّافَــةٍ مِثْــلَ الْفَنِيــقِ الْمُكْــدَمِ
إِنْ تُغْــدِفِي دُونِي الْقِنــاعَ فــإِنَّنِي		طَــبٌ بأخْــذِ الْفَــارِسِ الْمُســتَلْئِمِ
أَثْنِــي عَلَــيَّ بمــا عَلِمْــتِ فَــإِنَّنِي		سَــمْحٌ مُخَــالَقَتِي إِذا لَــمْ أُظْلَــمِ
وَإِذَا ظُلِمْــتُ فَــإِنَّ ظُلْمِــي بَاسِــلٌ		مُــرٌّ مَذَاقَتُــهُ كَطَعْــمِ الْعَلْقَــمِ
ولَقَــدْ شَــرِبْتُ مِــنَ الْمُدَامَــةِ بعــدمَا		رَكَــدَ الْهَــواجِرُ بالْمَشُــوفِ الْمُعْلَــمِ
بِزُجَاجَــةٍ صَــفْرَاءَ ذَاتِ أَسِــرَّةٍ		قُرِنَــتْ بــأَزْهَرَ فِي الشَّــمالِ مُفَــدَّمِ
فَــإِذا شَــرِبْتُ فــإِنَّنِي مُسْــتَهْلِكٌ		مَــالِي وعِرْضِــي وافِــرٌ لَــمْ يُكْلَــمِ
سَــبَقَتْ يَــدَايَ لَــهُ بِعاجِــلِ طَعنَــةٍ		وَرَشَــاشِ نَافِــذَةٍ كَلَــوْنِ الْعَنْــدَمِ
هَلاَ ســأَلْتِ الخَيْــلَ يــا ابْنَــةَ مَالِــكٍ		إِنْ كُنْــتِ جَاهِلَــةً بِمــا لَــمْ تَعْلَمِــي

إِذْ لا أَزَالُ علـــى رِحَالَـــةِ سَـــابِحٍ		نَهْـــدٍ تَعـــاوَرُهُ الْكمُـــاةُ مُكَلَّـــمِ
طَـــوْراً يُجَـــرِّدُ للطِّعـــانِ وَتَـــارَةً		يـــأوِي إِلى حَصْـــدِ الْقِســـيّ عَرَمـــرَمِ
يُخْبِـــرُكِ مَـــنْ شَـــهِدَا لْوقِيعَـــةَ أَنَّـــنِي		أَغْشَـــى الْـــوَغَى وَأَعِـــفُّ عِنْـــدَ الَمغْـــنَمِ
وَمُـــدَجَّجٍ كَـــرِهَ الْكُمـــاةُ يزَالَـــهُ		لا مُمْعِـــنٍ هَرَبَـــاً وَلا مُسْتَسْـــلِمِ
جَـــادَتْ لَـــهُ كَفِّـــي بِعاجِـــلِ طَعْنَـــةٍ		بُمثَقَـــفٍ صَـــدْقِ الْكُعـــوبِ مُقَـــوَّمِ
فَشَـــكَكْتُ بـــالرُّمْحِ الأَصَـــمِّ ثيابَـــهُ		لَـــيْسَ الْكَـــرِيمُ علـــى القَنَـــا بُمحَـــرَّمِ
فَتَرَكْتُـــهُ جَـــزَرَ الْسِّـــبَاعِ يَنُشْـــنَهُ		بَقْضُـــمْنَ حُسْـــنَ بنانِـــهِ وَالِمعْصَـــمِ
وَمِشَـــكِّ ســـابِغَةٍ هَتَكْـــتُ فُروجَهَـــا		بالسَّـــيْفِ عـــن حـــامي الَحقيقَـــةِ مُعْلِـــمِ
رَبِـــذٍ يَـــداهُ بالقِـــدَاحِ إِذا شَـــتَا		هَتَّـــاكِ غَايَـــاتِ التِّجَـــارِ مُلَـــوَّمِ
لَمَّـــا رَآنِي قَـــدْ نَزَلْـــتُ أُرِيـــدُهُ		أَبْـــدَي نَوَاجِـــذَهُ لِغَيْـــرِ تَبَسُّـــمِ
عَهْـــدِي بِـــهِ مَـــدَّ النّهَـــارِ كأَنَّمـــا		خُضِـــبَ الْبَنَـــانُ وَرَأْسُـــهُ بـــالعِظْلِمِ
فَطَعَنْتُـــهُ بـــالرُّمْحِ ثُـــمَّ عَلَوْتُـــهُ		بِمُهَنَّـــدٍ صَـــافِي الَحدِيـــدَةِ مْحِـــذَمِ
بَطَـــلٍ كَـــأَنَّ ثِيابَـــهُ فِي سَـــرْحَةٍ		يُحـــذَى نِعَـــالَ السَّـــبْتِ لَـــيْسَ بتَـــوْأَمِ
يا شاةَ مـــا قَـــنَصٍ لِمَـــنْ حَلّـــتْ لَـــهُ		حَرُمَـــتْ عَلَـــيَّ وَلَيْتَهـــا لم تَحْـــرُمِ
فَبَعَثْـــتُ جَـــارِيَتِي فَقُلْـــتُ لهـــا اذْهَـــبِي		فَتَجَسَّســـي أَخْبَارَهَـــا لِيَ وَاعْلَمِـــي
قَالَـــتْ رَأَيْـــتُ مِـــنَ الأَعَـــادِي غِـــرَّةً		وَالشَّـــاةُ مُمْكِـــنَ ~لِمَـــنْ هُـــوَ مُـــرْتَمِ
وكأَنَّمـــا الْتَفَتَـــتْ بِجِيـــدِ جَدَايَـــةٍ		رَشَـــا مِـــنَ الْغِـــزْلانِ حُـــرٍّ أَرْثَـــمِ
نُبِّئْـــتُ عمْـــراً غَيْـــرَ شـــاكِرِ نِعْمَـــتِي		وَالْكُفْـــرُ مَخَبَثَـــةٌ لِـــنَفْسِ الُمْـــنعِمِ
وَلَقَدْ حَفِظتُ وَصَـــاةَ عَّمـــيَ بالضُّـــحى		إِذ تقلِـــصُ الشـــفَتَانِ عـــن وَضَـــحِ الْفَـــمِ
فِي حَوْمَـــةِ الَجـــرْبِ الّـــتِي لا تشْـــتَكِي		غَمراتِهَـــا الأَبْطَـــالُ غَيْـــرَ تَغَمْغُـــمِ
إِذْ يَتَّفُـــونَ بَـــي الأَسِـــنَّةَ لم أخِـــمْ		عنـــها وَلكِنِّـــي تَضَـــايَقَ مُقْـــدَمي
لّمـــا رَأَيْـــتُ الْقَـــوْمَ أَقْبَـــلَ جَمْعُهـــمْ		يَتَـــذامَرُونَ كَـــرَرْتُ غـــيرَ مُـــذَّمِ
يَـــدْعُونَ عَنْتَـــرَ وَالرِّمـــاحُ كأَنّهـــا		أَشْـــطانُ بِئْـــرٍ فِي لَبَـــانٍ الادْهَـــمِ
مـــا زِلْـــتُ أَرْمِـــيهِمْ بثُغْـــرَةِ نَحْـــرِهِ		وَلَبَانِـــهِ حـــتى تَسَـــرْبَـــل بالـــدَّمِ

فـــازْوَرَّ مِـــنْ وَقْـــعِ الْقنَـــا بلَبَانـــهِ		وشَـــكا إِلَـــيَّ بِعَبْـــرَةٍ وَتَحَمْحُـــمِ
لَوْ كانَ يَـــدْرِي مَـــا الْمحـــاوَرَةُ أشْـــتَكَى		وَلَكَـــانَ لَـــوْ عَلِـــمَ الْكَـــلامَ مُكَلِّمِـــي
ولَقَدْ شَفَى نَفْســـي وَأَذْهَـــبَ سُـــقْمَهَا		قِيـــلُ الْفَـــوارِسِ وَيـــكَ عَنتَـــرَ أَقْـــدِمِ
وَالخَيْـــلُ تَقْـــتَحِمُ الخَبَـــارَ عَوَابِســـاً		مـــن بـــينِ شَـــيْظَمَةٍ وَآخـــرَ شَـــيْظَمِ
ذُلُلٌ رِكـــابِي حَيْـــثُ شِـــئْتُ مُشـــايِعِي		لُبِّـــي وَأَحْفِـــزُهُ بـــأَمْرٍ مُبْـــرَمِ
وَلَقَدْ خَشِـــيتُ بـــأَنْ أَمُـــوتَ وَلَمْ تَـــدُرْ		لِلْحَـــرْبِ دَائِـــرَةٌ علـــى ابْنَـــي ضَمْضَـــمِ
الشَّـــاتِمِيْ عِرضِـــي وَلَـــمْ أَشْـــتِمْهُما		وَالْنَّـــاذِرَيْنِ إِذا لَـــمَ الْقَهُمـــا دَمـــي
إِنْ يَفْعَـــلا فَلَقَـــدْ تَرَكْـــتُ أَبَاهُمَـــا		جَـــزَرَ السِّـــبَاعِ وَكُـــلِّ نَسْـــرٍ قَشْـــعَمِ

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع

المصادر

1. ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت ــ لبنان، ط2، 1972،ج1.
2. ابن قيم الجوزية، الفروسية المحمدية، تح زائد بن أحمد النشيري، دار عالم للفوائد (دب)،(دط)،(دت).
3. ابن قيم الجوزية، الفروسية، دار الصحابة للتراث، امارات العربية المتحدة، ط1، 1991.
4. ابن منظور، لسان العرب، تح خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث ،(دب)،ط1، 2008،ج.10.
5. أبو قاسم سيد علي الفارسي، شرح كتاب الحماسة، تح محمد عثمان علي، دار الأوزاعي، بيروت لبنان، ط1 (د.ت).
6. الأعشى الميمون، ديوانه، تح محمد حسين، (دب)، ط1، 2015.
7. حاتم الطائي، ديوانه، دار صادر، بيروت ــ لبنان، (دط)،1981.
8. الخطيب التبريزي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط1 2000.
9. دريد بن صمت، ديوانه، تح عمر عبد الرسول، دار المعارف، (دب)،(دط)، 1980
10. زهير بن ابي سلمى، ديوانه، تح علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط3 2002.
11. سلامة بن جندل، ديوانه، تح فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط1 (دت).
12. سموأل، ديوانه، دار الجيل، تح واضح الصمد، بيروت ــ لبنان، ط1، 1996.
13. طرفة بن العبد، ديوانه، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط3، 2002.

14. عبيد بن الأبرص، ديوانه، دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان، ط1، 1994.

15. عروة بن الورد، ديوانه، تح أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، (دط)، بيروت ــ لبنان 1998.

16. عمر بن كلثوم، ديوانه، تح ايميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان، ط1 1991.

17. عنترة بن شداد، ديوانه، المكتبة الجامعية، بيروت ــ لبنان، ط4،(دت).

18. فيروز آبادي، قاموس المحيط، تح محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان، ط8 2005 .

19. الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح عبد العظيم الشاوي، المكتبة العلمية، بيروت ــ لبنان، (دط)، (دت)، ج2.

20. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، دار المعارف، مصر، (دط)، 1973،ج2.

21. محمد مرتضى لحسين الزبيدي، تاج العروس، تح محمد طنابي، مطبعة حكومة الكويت، 2004 ج16.

22. المفضل الضبي، المفضليات، تح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، ط6، القاهرة مصر، (دب)

23. المهلهل بن ربيعة، ديوانه، دار الكتب العالمية، بيروت ــ لبنان، (دط)، (دت).

المراجع

1. أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان، ط10، 1969.

2. بدوي طبانة، معلقات العرب، دار الثقافة، بيروت ــ لبنان ،ط3، (دت).

3. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ــ لبنان، (دط)، (دت).

4. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جامعة بغداد، بغداد ــ العراق، ط2، 1993 ج1.

5. جورجي زيدان ،تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة ــ مصر، ط1، (دتخ).

6. حسين الحاج حسين، حضارة العرب في العصر الجاهلي، المؤسسة الجامعية للدراسات، (دب) ط3، 1997.

7. حمودي قيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي، دار التضامن، بغداد ــ العراق، ط1، 1964.

8. دزيرية سقال، العرب في العصر الجاهلي، دار الصداقة العربية، بيروت ــ لبنان، ط1، 1995.

9. شوقي ضيف، الحب العذري عند العرب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ــ مصر، ط1، 1999.

10. شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة ــ مصر، ط11، (دت) .

11. عبد الفتاح خطيب، القيم الحضارية في الإسلام، دار البصائر، القاهرة ــ مصر، ط1، 2011.

12. عبدة شمالي، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامي آثارها ورجالها، دار بيروت، بيروت لبنان، ط4، 1965.

13. العشماوي محمد زكي، النابغة الذبياني مع دراسة القصيدة العربية في الجاهلية، دار النهضة (دب) (دط)، 1980.

14. علي جندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، دار الفكر العربي، القاهرة ــ مصر، (دط)، (د تخ).

15. غازي طليمات، عرفات الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياه، أغراضه، أعلامه، وفنونه، دار الإرشاد حمص ــ سوريا، ط1، 1992.

16. فايزة أنور أحمد شكري، القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم، دار المعرفة الجامعية، السويس ــ مصر، (دط)، 2002 .

17. محمد فؤاد نعناع، الجود والبخل في الشعر الجاهلي، دار طلاس، (دب)، ط1، 1994.

18. محمود شكري الألوسي البغدادي، بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب، (دب)، ط2، (دتخ) ج1.

19. محمود محمد شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، دار المدني، (دب)، (دط)، (دتخ).

20. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ الآداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط1 2000.

21. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ الآداب العرب، مكتبة الإيمان، الأزهرــ مصر، ط11، (دتخ).

22. ياسين غضبان، يثرب قبل الإسلام، دار البشير، بيروت ــ لبنان، (دط)، 1993.

23. يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة ــ مصر، (دط) (دتخ).

الرسائل الجامعية:

1. منى بن بخيت اللهيبي، الفروسية في شعر أبي فراس الحمداني وأسامة بن منقذ، درجة ماجستير جامعة أم القرى، 2008.

2. مونسي مصطفى، عبد الله محمد، القيم الأخلاقية وجماليتها في الشعر الجاهلي، درجة ماجستير تلمسان ــ الجزائر، 2014 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكـــر	–
الإهداء	–
مقدمة.....	أ–ج
مدخل: القيم الأخلاقية في العصر الجاهلي ومصادرها	
تعريف القيم.....	05
تعريف القيم الأخلاقية.....	07
القيم الأخلاقية في الجاهلية	07
الفصل الأول: القسم الأخلاقية في الشعر الجاهلي	
الشعر الجاهلي وأثره في نفوس العرب	14
المبحث الأول : الانتماء وروح القبلية.....	15
أ. طبقات المجتمع الجاهلي.....	15
ب. مجلس القبيلة.....	16
ج. الانتماء في الشعر الجاهلي.....	16
المبحث الثاني: الفروسية والحرب.....	20
أ. معنى الفروسية.....	20
ب. معنى الفروسية في الجاهلية.....	20
ج. بواعث الفروسية.....	21
الحرب.....	22
علاقة الشعر بالفروسية والحرب.....	24
مواضيع شعر الفروسية والحرب.....	24
المبحث الثالث: الكرم والجود في الشعر الجاهلي.....	27
أ. الكرم في الشعر الجاهلي.....	27
ب. آداب الضيافة	29
ج. دواعي الكرم عند العرب.....	32

الفصل الثاني: القيم الأخلاقية في معلقة عنترة ابن شداد

المبحث الأول: حياة عنترة ابن شداد..... 35

أ. نسبه..... 35

ب. مولده..... 35

ج. أسرته..... 35

د. زواجه..... 36

ه. أخلاقه..... 36

ز. وفاته..... 36

المبحث الثاني: أغراض شعره 37

أ. الفروسية..... 37

ب. الوصف..... 37

ج. الفخر..... 38

د. الهجاء..... 38

المبحث الثالث: الأخلاق في معلقة عنترة ابن شداد 39

أ. الحرب في معلقة عنترة 39

ب. العفة في معلقة عنترة..... 43

ج. الغزل العفيف..... 45

خاتمـــة..... 49

الملاحق..... 52

قائمـــة المصادر والمراجع..... 57

فهرس المحتويات

الملـــــخص

عنوان المذكرة : القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي ــ أنموذج ــ عنترة بن شداد

الاسم : سارة اللقب: فطام المشرف :كويسي عيسى

الملخـــص:

تناول ابحث قضية من أهم القضايا وهي الأخلاق في الشعر الجاهلي، حيث اخترت الشاعر عنترة بن شداد كنموذج لأخلاق العرب في الجاهلية، وقد شمل بحثي عن تعريـــف القـــيم الأخلاقيـــة لغـــة واصطلاحاً، كما أنني تكلمت على الفضائل الأخلاقية في العصر الجاهلي ،حيث اعتمدت على دراســـة الشعر الجاهلي وعلاقته بالقيم، حيث اخترت ثلاثة قيم ومن أهمها: الانتماء وروح القبلية، والفروســـية والحرب، والكرم والجود، أما الجزء الثاني فتحدثت فيه عن عنترة، وأخلاقه، وأغراضه الشعرية، حيـــث احتوت معلقته على مجموعة من القيم ومن أهمها الشجاعة، والعفة، والغزل العفيف.

الكلمات المفتاحية : عنترة بن شداد ، القيم الأخلاقية، الشعر .

Title of the note: Ethical values in pre-Islamic poetry

Family name : FETTAM **Name:** Sara **Supervisor:** KOUISSI Aissa

Abstract :

The research took one of the most important issues of ethics in pre-Islamic poetry. So I choose the poet Anatra ibn Shaddad as a model of the Arab ethic in pre- Islamic era "Jahiliyyah". My research on the definition of moral values included language and terminology. I also spoke of the moral virtues of the pre-Islamic period, and it's relationship to values, where I chosed three values and the most important: belonging and the spirit of tribalism, equestrian and war, generosity and quality, while the second part talked about Antara, and ethics, and poetic purposes, where the comment contained a set of values and the most important courage, chastity,

Keywords: Antara Ben Shaddad, moral values, poetry